مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

دوجماطيقا العمل والكسل عن بول لافارج (١٨٤٢-١٩١١) قراءة نقدية جديدة

د/ جوزفين رزق الله فرج جودة(*)

مستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن القيمة الحقيقية لمفهوم الكسل، وعلاقته بالوجود الإنساني من خلال كتابات الفيلسوف الفرنسي "بول لافارج" (١٨٤٢-١٩١١) الذي حاول إحداث انقلاباً في القيم، من خلال مؤلفه الشهير "الحق في الكسل"، الذي ينتقد من خلاله النظرة التقليدية للعمل كقيمة مقدسة، وقد تحولت إلى ما أسماه "دوجما كارثية "، أي عقيدة لا تُناقش، جعلت من الإنسان مجرد أداة للإنتاج، وسلبت حقه في الراحة والتأمل والاستمتاع بالحياة، ولذلك حاول البحث التنقيب عن الجذور التاريخية، والدينية، الفلسفية، والاقتصادية لتقديس فكرة العمل وازدراء الكسل، ثم مناقشة أثر هذه "الدوجما" على الإنسان جسدياً وأخلاقيا، وثقافياً، وفي المقابل إبراز أهمية الكسل كقيمة يمكنها أن تساهم في تحقيق الرفاهية والسعادة للإنسان، واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي النقدي المقارن في قراءة وتحليل مؤلفات "لافارج" ، توصل البحث إلى أن تصوراتنا عن تقديس العمل وازدراء الكسل هي نتاج ظروف تاريخية وثقافية تختلف تبعاً لطبيعة العصر، ولكننا الآن في احتياج إلى إحياء قيمة الكسل، ودوره في اكتشاف الوجود الحقيقي للإنسان.

الكلمات المفتاحية: بول لافارج، الحق في الكسل، دوجماطيقا العمل، الرأسمالية، الاشتراكية

The Dogmatics of Work and Laziness in of Paul Lafargue Thought (1842-1911) A New Critical Reading

Abstract

This study aims to explore the true value of the concept of laziness and its relation to human existence through the writings of the French philosopher Paul Lafargue (1842-1911), who sought to revolutionize values through his famous work, *The Right to Be Lazy*. In this book, he critiques the traditional view of work as a sacred value, which, according to him, has turned into a " Disastrous Dogma that has reduced humans to mere tools of production, stripping them of their right to rest, reflection, and enjoying life.

Therefore, the research sought to delve into the historical, religious, philosophical, and economic roots of the sanctification of work and the disdain for laziness, and then to discuss the impact of this dogma on humans physically, morally, and culturally. In contrast, it highlights the importance of laziness as a value that can contribute to achieving human well-being and happiness. The study adopts an analytical, critical, and historical approach to trace the evolution of these concepts. The research concluded that our perceptions of the sanctification of work and the disdain for laziness are the result of historical and cultural conditions that vary according to the nature of the era. However, there is now a need to revive the value of laziness and its role in discovering the true essence of human existence.

Keywords: Paul Lafargue, The Right to be Lazy, The Dogma of Work, Capitalism, Socialism

(*) مدرس بقسم الفلسفة كلية الآداب جامعة بورسعيد.

دوجماطيقا(*) العمل والكسل عند "بول لافارج" (١٩١١-١٨٤٢)(**)

مقدمة:

نشرت جريدة اليوم السابع في عددها الصادر بتاريخ ١٩ يونيو ٢٠٢١ خبرا بعنوان:

" **اليابان تعتزم خفض أسبوع العمل إلى أربعة أيام فقط لتحقيق التوازن بين العمل والحياة**".

وجاء في الخبر:

" إن الشـــركات اليابانية بدأت في التفكير في خفض أيام العمل إلى أربعة أيام؛ بهدف أن يحقق الفرد التوازن بين العمل والحياة، خاصـــة بالنســـبة للأشـــخاص الذين تقع على عاتقهم مســـؤوليات رعاية الأســـرة، أو يحتاجون إلى مزيد من التفرغ لاكتســـاب مهارات جديدة". (١)، والجدير بالذكر أن هذا الموقف لم يكن حالة خاصـة في اليابان فقط، ولكنه أصـبح يشـكل اتجاهاً عالمياً بدأ في الانتشار في دول الاتحاد الأوروبي، وفي الولايات المتحدة أيضاً. (٢) (٣)

(*) دوجماطيقا "مشـتقة من الكلمة اليونانية "دوجما dogma "، وتعني "رأي أو عقيدة"، والتي تُترجم حرفيًا إلى "ما يعتقده الشـخص صـحيحًا"، وهي مأخوذة من الفعل اليوناني" dokein " الذي يعني "يبدو جيدًا أو يعتقد"، وتم استخدام الكلمة لوصف أي معتقد ثابت ومتمسك به بشدة في أي موضوع. وتستخدم الكلمة هنا تستخدم بمعني العقيدة أو الرأي السائد عن فكرتي العمل والكسل، وجدير بالذكر أن "بول لافارج نفسه استخدم هذا المصطلح في عرضه للقضية؛ فيقول في كتابه الحق في الكسل :" لقد خانت البروليتاريا غرائزها ،وتجاهلت مهمتها التاريخية وانحرفت عن مسارها وصارت نهباً لدوجما عقيدة العملthe dogma of work "، وأيضـاً في موضـع آخر يقول :" أن العمال المهووسـون بدوجما العمل لا يعلمون أن الإفراط في العمل .الذي عانوا منه خلال فترة الازدهار هو سـبب بؤسـهم الحالي."،ولذلك وقع اختيار الباحثة على ذلك المصطلح ليكون عنوان البحث

<<Cp. Edwards , P: The Encyclopedia of Philosophy,Art."Dogma", Macmillan , Vol(3) , Second Edition, New York ,1996,P:96.

وأيضاً انظر: بول لافارج: الحق في الكسل، ترجمة: محمد حسونة، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولي، القاهرة ٢٠٢٣، ص ١٠،١٨.

Paul Lafargue :The Right to Be Lazy and Other Studies, trans.by: Charles H.Kree, C.H. Kerr & Co, Chicago,1907,P:13,24.>>

(**) "بول لافارج" (١٩١١-١٨٤٢): فيلسـوف ماركسـي ثوري، وعالم اجتماع ،وناقد أدبي ،وعمل أيضـاً بالصـحافة ، هو زوج "لورا ماكس" ابنة "كارل ماركس"، وذاعت شـهرته بفضـل كتابه "الحق في الكسـل" الذي نشـر في عام ١٨٨٠، كما كان عضـوًا بارزًا في الحركة الاشـتراكية الفرنسـية، كان صـديقًا مقربًا لفريدريش إنجلز في سـنواته الأخيرة، وكتب وتحدث من منظور ماركسـي في العديد من المجالات، أهمها مناقشـته للمنهج التاريخي المادي عند "كارل ماركس" ، وتطبيق هذا المنهج في دراسـة الأفكار الفلسـفية، كفكرة الخير، والحق، والعدالة "، وأيضـاً حاول إيجاد علاقة بين العلوم الطبيعية والرياضـية والظروف الاقتصـادية، كما قدم دراسـة عن "مفهوم الملكية وتطوره عبر المراحل المختلفة من تاريخ البشـرية من منظور تاريخي ورؤية اشـتراكية جديدة، ربط فيها بين تطور الملكية والنظم الاقتصـادية والاجتماعية، وله مقالات أخرى تحدث فيها عن حقوق المرأة ، والأنثروبولوجيا، وعلم الأعراق، والاقتصـاد، وانتحر هو زوجته عن عمر يناهز ٦٩ عاماً، وترك ورائهما رسـالة يشـرحان فيها سبب الانتحار كتب فيها :" نحن بصحة جيدة في الجسم والعقل، ونستمتع بحياتنا قبل الشيخوخة القاسية التي تحرمنا من الملذات والأفراح واحدة تلو الأخرى، والتي تجردنا من قوانا الجسدية والعقلية، وتشل طاقتنا وتكسر إرادتنا، وتجعلنا عبئًا على أنفسنا، وعلى الآخرين. لقد وعدنا أنفسنا لسنوات عديدة ألا نعيش بعد سن السبعين، وحددنا عامًا محددًا لمغادرة الحياة. لقد أعددت طريقة تنفيذ قرارنا، وكانت عبارة عن حقنة من حمض السيانيد. نحن نموت بفرحة عظيمة لأننا على يقين من أن القضية التي كرسنا لها ٤٥ عامًا ستنتصر في المستقبل القريب. تحيا الشيوعية، تحيا الاشتراكية العالمية."

ومن أهم مؤلفاته: " الحق في الكسـل "The Right To Be Lazy" ١٨٨٣،" تطور الملكية من الوحشـية إلى الحضـارة The Evolution of Property from Savagery to Civilization" ١٨٩٠،" الاشتراكية في فرنسا ١٨٧٤-١٨٩٦ Socialism in France 1874-1896" " ١٨٩٧، " أصل الأفكار المجردة The Origin of Abstract Ideas" ١٨٩٨، " المنهج التاريخي لكارل ماركس The Historical Method of Karl Marx" ١٩٠٣، " الحتمية الاقتصـادية والعلوم الطبيعية والرياضـية Economic Determinism and the Natural and Mathematical Sciences" ١٩٠٦.

<<انظر: بول لافارج: الحق في الكسل، ...تعليق المترجم ص ٥٣

"The Paul Lafargue Internet Archive." Marxists Internet Archive, https://www.marxists.org/archive/lafargue/index.htm. Accessed 15 May 2024.

Paul Lafargue, Revolutionary History,https://www.marxists.org/history/etol/revhist/backiss/vol1/no1/lafargue.html. Accessed 8 October 2024.

(٢) جريدة اليوم السابع : اليابان تعتزم خفض أسبوع العمل إلي ٤أيام لتحقيق التوازن بين العمل والحياة

https://www.youm7.com/5359915

(٣) تقرير أممي: ساعات العمل المرنة تفيد التوازن بين العمل والحياة

https://news.un.org/ar/story/2023/01/1117282

٣( ) في عالم متغير.. تحول كبير في مكان وعدد ساعات العمل

https://aja.me/jbmzfh

لم يكن هذا الخبر سوى بداية للتساؤل: لماذا تفكر دولة متقدمة مثل اليابان ومثيلاتها ممن نطلق عليهم الدول الصناعية الكبرى في ذلك الإجراء؟ إن يوم العمل في هذه الدول يعني ملايين من الدولارات، هل سيؤثر ذلك في الاقتصاد القومي؟ هل سيكون لهذا القرار عواقب وخيمة في مجال البورصة وريادة الأعمال؟

إن الإجابة عن هذه التساؤلات تضعنا أمام موقفين متعارضين، الموقف الأول: السؤال عن قيمة العمل ودوره في تحقيق الأمان والرخاء والسعادة للإنسان، والموقف الثاني: قيمة(الكسل)_ إذا جاز لنا ذلك القول _ودوره في حياة الإنسان؟ وهل هناك تعارض بين الموقفين؟

لقد عشنا لعقود وقرون نثمن من قيمة العمل أفراداً ومنظمات وجماعات ودول، وكافة الأنظمة الاقتصادية، وفي المقابل كان مفهوم الكسل يقترن دائماً بالنقد والشجب والإدانة، وينُظر إليه نظرات الازدراء والرفض.

ولكن في وسط تلك الأوضاع الهادئة والمستقرة هناك دائما من يحاول أن يحطم الألواح القديمة التي نسلم بها، ويوقظنا من سباتنا الدوجماطيقي _على حد تعبير كانط _، ففي غمار للدعوات التي تنادي بتعظيم العمل ترتفع بعض الأصوات التي تنادي-بانقلاب القيم(*)، وتأخذ على عاتقها القيام بتلك المهمة المنافية للعقل والمحفوفة بالمخاطر لترفع من قيمة الكسل وتدعو إليه، فنرى على سبيل المثال: "بول لافارج" ينادي بالحق في الكسل(*)، و"كازمير مالفيتش" يرى أن الكسل هو حقيقة وأصل الطبيعة البشرية(**)، و"برتراند رسل" يمدح الكسل".(***)

أربع دول تتبنى نظام العمل أربعة أيام أسبوعياً على نطاق واسع.

https://www.cnbcarabia.com/108870/2023/15/04/4

(*) يرجع استخدام مصطلح "انقلاب القيم Revaluation of Values " إلى "فريدريك نيتشه" (١٨٤٤-١٩٠٠) في كتابة "إرادة القوة The Will to Power " حيث اعقب العنوان الرئيسي بعنوان فرعي "محاولة لقلب كل القيم Attempt at a Revaluation of All Values "، و يعد مفهوم انقلاب القيم هو الفكرة الرئيسة في فلسفة "نيتشه" التي حاول من خلالها نقد ما يسمي "الأخلاق في ذاتها " أو "الخير في ذاته"، حيث ورأى أن فكرة الخير المطلق أو الشر المطلق فكرة واهمة لا مدلول لها، وناد بأن الخير والشر نسبيين يختلفان من عصر لأخر، ويرفض هالة التقديس والسلطة التي اقترنت بهما ، ولذلك يعلن "نيتشه" أن دوره هو "زعزعة الثقة المطلقة في الأخلاق"، كما يعلن أننا في حاجة أن نزيل من هذا العالم هذا الكم الهائل من السموم المزيف. وهنا يتشابه "لافارج" مع "نيتشه" بل ويسبقه في تلك الدعوة، حيث يحاول أن يزيل هالات التقديس، وصور الازدراء التي أحاطت بفكرتي العمل والكسل، ولهذا التشابه فضلت الباحثة استخدام مصطلحات "نيتشه"، وأسماء مؤلفاته في تقسيم محاور البحث، وسوف نشير لذلك تباعاً.

<<CP. Nietzsche.F:, The Will to Power. Attempt at a Revaluation of All Values, Trans. by, R. J. Hollingdale, Vintage Books Edition , New York,1968, P: xxvii>

وأيضاً: فريدريش نيتشه: إرادة القوة، ترجمة: محمد الناجي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠١١، ص ١٧٩& فريدريش نيتشه: الفجر، ترجمة: محمد الناجي، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء،٢٠١٣، ص ٨،١٥.>>

(*) بول لافارج: الحق في الكسل، ترجمة: محمد حسونة، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولي، القاهرة ٢٠٢٣

(**) كازيمير سيفيرينوفيتش ماليفيتش Kazimir Malevich (١٨٧٨-١٩١٢): مثقف وفنان روسي من أصول بولندية، وهو مؤسس ذلك الاتجاه الفني المعروف باسم السوبرماتية او التفوقية Suprematism "، وهي نوعاً من أنواع الفن التجريدي، تركز على الشكل الخالص واللون، وليس فيها أي محاكاة للعالم الواقعي أو الموضوعات المألوفة ،تعتمد في إنتاجها على استخدام الأشكال الهندسية خاصة المربع والدائرة، كما تعطي تفوقية أولوية للشعور الخالص في الفن الإبداعي،ولذلك كان هناك تعارض بينها وبين الفلسفات المادية وللنفعية. وهذا ما يبرر مهاجمته للنظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي أيضاً في مقالته التي تحدث فيها عن الكسل بعنوان" Laziness as the Truth of Mankind". وذلك لأنهما عاجزان عن تحقيقي الحالة الإنسانية الحقيقية الوحيدة وهي الكسل، تلك الحقيقية المختفية في اللاشعور واللاوعي، ولذلك يطالب أن يكون شعار المرحلة القادم " لابد أن تعلم أن حقيقية سعيك هي الطريق إلى لكسل".

<<Cp.Britannica, the Editors of Encyclopaedia.Art. "Kazimir Malevich". Encyclopedia Britannica, 19 Feb. 2024, https://www.britannica.com/biography/Kazimir-Malevich. Accessed 10 March 2024

Malevich, K. Laziness as the Truth of Mankind(1921) http://www.workaffair.greteaagaard.net/satelite_files/malevich_laziness.pdf (accessed 10-3-2024.)

- فريد ظفور: ما هي السوبرماتية؟،مجلة فن التصوير، ١٣نوفمبر ،٢٠٢٠. https://www.fotoartbook.com/archives/154150

(***) برتراند رسل (١٩٧٠-١٨٧٢) فيلسوف إنجليزي، من أبرز الشخصيات في الفكر الغربي في القرن العشرين. يعتبر من مؤسسي الفلسفة التحليلية، تأثر بشخصية "جون استيورت مل"، وولده إسهامات متعددة في تطوير المنطق الرياضي، نظرية المعرفة، وفلسفة اللغة. وبجانب ذلك تميزت شخصية "راسل" بالحس المرهف، والأسلوب الشاعري والتأثر بالطبيعة، حصل على جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٥٠، وذلك تقديراً لأعماله الفلسفية وجهوده الإنسانية. ومن أشهر أعماله: مبادئ الرياضيات ١٩٠٣، مشكلات الفلسفة ١٩١٢، الأخلاق والسياسة ١٩٥٤.

وهنا وأمام هذه الصيحات بدأت إشكالية البحث في الظهور، والتي تكمن في طرح هذا التساؤل: هل يستغرق العقل الإنساني حقاً في دوجماطيقا مفهومى العمل والكسل؟ هل يمكن أن يحمل الكسل في طياته قيمة إيجابية رغم ما يوحي به من معان سلبية؟ هل يمكن لمفهوم مرفوض أن يتحول إلى قيمة مرغوبة يُسعي إليها؟

ولذلك كان الهدف من البحث هو **محاولة التنقيب عن أصل مفهومي العمل والكسل، في محاولة لاستكشاف طبيعة كل منهما وأثره في الوجود الإنساني.**

إشكالية الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة الإجابة عن التساؤل المحوري الخاص "بدوجماطيقا العمل والكسل في الفكر الإنساني"، في محاولة للكشف عن القيمة الحقيقية لمفهوم الكسل وعلاقته بالوجود الإنساني من منظور الفيلسوف الفرنسي "بول لافارج"، ووصولاً إلى هذا الهدف نحاول الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- **السؤال الأول: ما الأسباب والعوامل التي ساهمت في تقديس مفهوم العمل ونبذ الكسل؟**
- **السؤال الثاني: كيف تأثر الوجود الإنساني بدوجماطيقا العمل؟**
- **السؤال الثالث: ما ضرورة الكسل كما جاءت عند "بول لافارج"؟**

الدراسات السابقة:

في معرض حديثنا عن الدراسات السابقة لهذا الموضوع، ظهرت إشكالية البحث بوضوح، فعندما تكتب ببساطة كلمة "العمل" على محركات البحث ، ستجد العديد من الدراسات التي تعظم من قيمة العمل، وتحث عليه، بل وتعطيك مقترحات لكي تساعدك على تحسين أدائك في العمل، أو تعطيك نصائح عن كيفية البحث عن عمل جيد(*)، وفي المقابل بمجرد أن تكتب كلمة " الكسل" ستجد أيضا العديد والعديد من النتائج ولكن هذه المرة ستجدها تحمل مضامين مختلفة(**)، فسوف تجد العديد من الدراسات التي تساعدك على التخلص من الكسل، بل ستجد الجانب الديني حاضراً وبقوة في الدراسات التي تقنعك أن الكسل احد الرذائل التي لابد أن تقلع

برتراند رسل: في مديح الكسل ومقالات أخرى، ترجمة: رمسيس عوض، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠٠٩.

(*) على سبيل المثال نذكر من هذه الدراسات:

- أسماء مصابيح : العمل كبعد وجودي يؤسس لماهية الفرد، سلسلة الأنوار، جامعة وهران، مجلد رقم ١٣، (ع) ٢، ٢٠٢٣،ص.ص ٣٠ – ٤٥.
- عثمان موفق أحمد: أهمية العمل وانعكاساته على الجانبين الاجتماعي والاقتصادي، مجلة الجامعة العراقية، (ع) ٣/٤٢، ٢٠١٨.

(**) من هذه الدراسات نذكر:

- رانيا رفعت رضوان: ليس لدي وقت كافي. مجرد عذر كي تكون كسولاً: الكسل يسرق أموالك ،مجلة وصلة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ع) ٧،٢٠١٣، ص ص ٧٨-٨١
- ريمه عبد الإله الخاني: مفهوم المثقف الكسول أو الكسل الثقافي بين العادة والتربية ، مجلة كيرالا،(ع) ١٩، جامعة كيرالا، يناير ٢٠٢٢، ص ص ١٣٠-١٤٤.

عنها، وكيف سيساعدك الدين في التخلص منها(***)، هذا الأمر وان دل على شيء فهو يدل على أن الفكر الإنساني ترسخت بداخله قيمة العمل كقيمة عليا ،وفي المقابل تم رفض الكسل واقترنت به صور الرفض والازدراء.

والأمر نفسه نجده يظهر بوضوح في مجال الدراسات الأكاديمية المتخصصة، إذ نجد ندرة في الدراسات السابقة التي تناقش مفهوم الكسل وعلاقته بالوجود الإنساني، ويظهر هذا الأمر بوضوح في الدراسات العربية، فمن الدراسات النادرة التي تطرقت لهذه الفكرة في المكتبة العربية نذكر:

١. **<u>سرير أحمد بن موسى(٢٠٢٣):</u>** في الدراسة الموسومة بعنوان " **من الحق في الكسل إلى نهاية العمل: قراءة نقدية لمفهوم العمل الإنتاجي**": وتناقش هذه الدراسة كيف تحول مفهوم العمل من مصدر سعادة للإنسان إلى مصدر للبؤس والشقاء، وكيف تعالت الدعوات إلى اقتراح الحق في الكسل كمقابل للحق في العمل، وضرورة تجاوز المفهوم الإنتاجي للعمل، وإعادة تفعيل أبعاده الأخلاقية الاجتماعية. (١)

٢. **<u>إبراهيم العريس: في مقال بعنوان "صهر كارل ماركس يطالب لمعذبي الأرض بحقهم الخالد في الكسل:</u>** ويناقش في هذا المقال أهمية دعوة "بول لافارج " التي رآها بمثابة "نوع من إزالة الغموض" حول فكرة "العمل" نفسه، وغموضه كقيمة بالنسبة إلى الحياة الإنسانية، وكيف تلاشت أحلام البشرية في العلم والتقدم الصناعي، الذي تحول من كونه مصدراً للسعادة إلى مصدر للشقاء.(٢)

(***) على سبيل المثال نذكر:

- ثاني موسى أياغي: معالجة القرآن الكريم لمشكلتي الكسل والبطالة، المؤتمر الدولي القرآني الأول: توظيف الدراسات القرآنية في علاج المشكلات المعاصرة، جامعة الملك خالد – كلية الشريعة وأصول الدين، أبها، مجلد (٨)،٢٠١٦، ص ص ٥٣٣٢-٥٢٨٩.
- عبد الله سعيد : الزكاة في الشريعة الإسلامية بين الدعوة إلى العمل ودعاوي التشجيع على التواكل والكسل ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية والعربية لبنين ،القاهرة ،٢٠١٨.

(٢) سرير أحمد بن موسى: من الحق في الكسل إلى نهاية العمل: قراءة نقدية لمفهوم العمل الإنتاجي. سلسلة الأنوار، ع(٢)،مجلد (١٣) ٢٠٢٣، ص ١٣-٢٩.

٢() إبراهيم العريس: صهر كارل ماركس يطالب لمعذبي الأرض بحقهم الخالد في الكسل، مجلة الاندبندنت العربية، بتاريخ ٣١ يوليو ٢٠٢٢.

https://www.independentarabia.com/node/357081.

وفي مقابل الندرة التي وجدناها في الدراسات العربية، كان هناك تنوع وثراء في الدراسات الأجنبية التي ناقشت قيمة الكسل في مختلف ميادين الفكر الإنساني، ومن أبرز هذه الدراسات: نذكر على سبيل المثال:

١. **دراسة "ديفيد سبلير و فاليسيا باتيستيا": (٢٠٢٢): رؤية معاصرة "للحق في الكسل" عند بول لافارج:** ويتم في هذه الدراسة طرح تساؤلاً عما إذا كانت أراء "بول لافارج" ودعوته للكسل متوافقة مع واقع العمال في القرن الحادي والعشرين.(١)

٢. **دراسة " ماروني جانفيرانكو"(٢٠٢١) " ثقافة وسياسة الكسل، من القصص الخيالية إلى أبلوموف وبارتلبي":** وتطرح في هذا البحث رؤية جديدة للكسل كشعور جماعي، وكشكل من أشكال رد فعل، أو كحالة تمرد ضد ثقافة ترى النشاط بمثابة قيمة عليا، أو غاية في حد ذاتها. كما توضح الدراسة أن الشخص الكسول ليس الذي لا يفعل شيئًا، بل إنه يفعل كل ما في وسعه حتى لا يفعل شيئًا. إنه يعمل بجنون لإنشاء الظروف المثالية التي تسمح له بالراحة والاستمتاع، وتؤكد الدراسة هذه الفكر بالاستعانة بروايتي "أبلوموف" (*)،" بارتلبي النساخ"(**).(٢)

(8) Spilleir, D & ,.Batista, W. M. The contemporaneity of “The right to be lazy”, by Paul Lafarge, International Journal for Innovation Education and Research · April 2022. DOI: 10.31686/ijier.vol10.iss4.3703.

(*) رواية "أبلوموف ١٨٥٩" : رواية "أبلوموف" للكاتب الروسي"إيفان جونتشاروف"(١٨٩١-١٨١٢) من روائع الأدب الروسي، قد اشتق من اسم بطلها "أبلوموف" ما عرف باسم النزعة "الأبلوموفية" في إشارة إلى نزعة الكسل والتراخي التي يعيشها بطل الرواية. وقد أعجب بها قائد الثورة الروسية "لينين" حين قرأها، لأنها تدين كسل الطبقة الأرستقراطية. تدور القصة حول رجل يُدعى "أبلموف"، وهو شخص يعيش حالة من الكسل والخمول الدائمين، في مقابل صديقيه "شتولتس" الرجل النشط والعملي، والمجتهد، ويستخدم الكاتب الشخصيتين ليظهر التناقض بين الأشخاص الذين يعيشون حياة نشيطة مليئة بالطموحات، وأولئك الذين يستسلمون للراحة والتأمل. كما يستخدم هذه الشخصية كرمز للتحديات التي يواجهها الإنسان عامة بين الرغبة في الراحة، والحاجة إلى الحركة والتقدم.

<< انظر: إيفان خونتشاروف: أبلموف، ترجمة: يوسف سليمان، ج (١)، ج(٢) منشورات وزارة الثقافة، سوريا ،١٩٨٥. >>

(**) رواية بارتلبي النساخBartleby, The Scrivener ١٨٥٣: قصة قصيرة شهيرة للكاتب الأمريكي "هرمان ملفيل" (١٨١٩- ١٨٩١)، تدور أحداث القصة حول شخصية "بارتلبي"، وهو موظف يعمل ككاتب (نساخ) في مكتب محاماة في نيويورك. في البداية، يبدو "بارتلبي" موظفًا مجتهدًا، لكن سرعان ما يبدأ في رفض أداء المهام التي يُطلب منه القيام بها. عندما يطلب منه رئيسه، الذي يروي القصة، القيام بعمل ما، يرد "بارتلبي" بجملة شهيرة: "أفضل ألا أفعل" ("I would prefer not to"). القصة تتناول بشكل عميق مفهوم التمرد السلبي الذي يقوم به "بارتلبي" بشكل عنيف، حيث يرفض المشاركة في النظام الذي يعيش فيه. كما تطرح تساؤلات حول العزلة الإنسانية والاغتراب في المجتمع الحديث. و تعتبر نقدًا اجتماعيًا للطريقة التي يعامل بها النظام الرأسمالي الأفراد.

<< انظر: هرمان ملفل: بارتلبي النساخ، ترجمة: زوينة آل تويه، دار نينوي للنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠١٠>>

(1) Marrone,G. "Culture and politics of laziness, from fairy tales to Oblomov and Bartleby." Estudos semióticos 17.2 (2021): 242-263.

٣. **دراسة "لينور ليبش"(٢٠٢١):" من الفعل الإنساني إلى الوجود الإنساني؟ استكشاف إمكانات الكسل من خلال تمارين في عدم القيام بأي شيء":** وناقشت هذه الدراسة إمكانية استخدام الكسل لمقاومة الهوس السائد بالنشاط والإنتاجية الذي يفرضه الطابع الاقتصادي على الإنسان في عصرنا، وأسباب التصورات السلبية التي تقترن في عقولنا بالكسل، في محاولة لإعادة تقييم الكسل كوسيلة لمساعدة البشر المنهكين في القرن الحادي والعشرين في لاكتشاف وجودهم الحقيقي.(١)

٤. **دراسة " اميرا كاراكيليتش"(٢٠٢١): " الكسل كفعل أخلاقي سياسي بسيط":** وتناقش هذه الدراسة كيف أصبحت الذات الإنسانية في ظل النظام الرأسمالي مستعبدة لعمليات الإنتاج الاقتصادي مما احدث فيها ما يسمي بحالة انكماش للوجود، و إزاء هذا الانكماش تطرح الدراسة مفهوم الكسل باعتباره الخطوة الأولي تجاه شكل جديد من أشكال الذاتية، كممارسة للحياة التأملية التي يكتشف الإنسان فيها ذاته.(٢)

٥. **دراسة"ياري لانسي"(٢٠٢٠) : تقويض زمانية رأس المال: إعادة تقويم نقدي للكسل:** وتناقش في هذا البحث كيف ساهمت الأزمة الاقتصادية في عام ٢٠٠٨في تغير المفاهيم الخاصة بمفهومي العمل والكسل خاصة في علاقتهما بالنظام الرأسمالي وبالتقدم الاقتصادي ، وكيفية إعادة النظر إلي الكسل باعتباره وسيلة لإصلاح النظام الاقتصادي.(٣)

وبنظرة تحليلية لهذه الدراسات يمكن لنا أن نلاحظ كيف أصبح هناك اهتمام متزايد بفكرة الكسل، ومحاولة لإبراز دوره في مختلف ميادين الفكر، كما نلاحظ أيضاً كيف اعتمدت هذه الدراسات بمختلف تخصصاتها على دعوة "بول لافارج" إلى الكسل من خلال مُؤَلفه "الحق في الكسل"، وبالرغم من ذلك يندر وجود دراسة تعرض لفكر "لافارج" ورؤيته الجدلية للعمل والكسل بشكل تفصيلي، ولذا فمن خلال هذه الدراسة سنحاول القيام بقراءة تحليلية نقدية لجدلية العمل والكسل عند "لافارج"، وأثرها فى الوجود الإنساني.

(2) Liebich, L.:"From a human doing to a human being? Exploring the potential of laziness through exercises in doing nothing.", Master's thesis, School of Arts, Design and Architecture Aalto University, Finland ,(2021).

(3) Karakilic, E.: "Idleness as a micro ethico–political action." *Organization* 28.6 (2021): 1049–1058. https://doi.org/10.1177/1350508420966744

(8)Lanci,Y.: Subverting capital's temporality: A critical reappraisal of laziness. Ephemera, (2020), 20.3: 97–121.

منهج الدراسة:

قامت الباحثة باستخدام أكثر من منهج أثناء الدراسة، فقد استخدمت المنهج التحليلي النقدي في قراءة وتحليل المصادر، هذا بالإضافة إلى المنهج المقارن في مقارنة آراء" بول لافارج" مع الفلاسفة الذين تناولوا فكرة الكسل، بالإضافة إلى المنهج التاريخي في تتبع صورة الكسل في كتابات الفلاسفة في العصور المختلفة، وأيضاً المنهج النقدي في الكشف عما في مفهوم الكسل من إيجابيات أو سلبيات.

مدخل تمهيدي: عوامل أسهمت في تشكيل فكر "لافارج":

أ- أوروبا في القرن التاسع عشر

شكلت الفترة من نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر في أوروبا بصفة عامة، وفرنسا خاصةً نقطة تحول حاسمة في تاريخ العالم والفكر الإنساني برمته، فقد شهدت هذه المرحلة ميلاد ثورتين: الثورة الفرنسية(١٧٩٩-١٧٨٩)، وقد سبقتها بفترة وجيزة الثورة الصناعية(١٨٣٠-١٧٦٠)(*)، وكانت الآثار والنتائج التي نتجت عن هاتين الثورتين قد غيرت في ملامح العالم بأسره؛ إذ يمكن إن نرى تأثير هاتين الثورتين فيما يلي:

أولا: ساهمت الثورة الصناعية في تغير النمط الاجتماعي والاقتصادي للعالم آنذاك، فبعد أن كان الاقتصاد الزراعي والمجتمع الريفي هو الشكل الرئيس والسائد في أوروبا، هذا بالإضافة إلى الحركة التجارية والتي كانت تعتمد على المنتجات الزراعية في المقام الأول، تحول الاقتصاد من الاقتصاد الزراعي إلى الاقتصاد الصناعي، وبدأ شكل المجتمع الريفي يتغير، وبدأت المدن في الظهور، وظهرت السكك الحديدية لأول مرة، كما ظهرت لأول مرة الأبنية المخصصة لصنع البضائع التي عرفت بعد ذلك باسم المصانع.(١)

ثانياً: ساهمت الثورة الفرنسية أيضاً، في تغيير النظام السياسي؛ إذ أعلنت انتهاء النظام الملكى المطلق، ونادت بتأسيس نظام سياسي جديد يعتمد على المبادئ الجمهورية والديمقراطية،

(*) يمكن تعريف الثورة الصناعية بأنها تغيير أساسي أو سلسلة من التغيرات الأساسية التي طرأت في طرق الصناعة، غيرت الحياة في أوروبا من النمط الزراعي إلى النمط الصناعي، هذا التغير الذي أخذ منحاً تطورياً وتدريجياً، فقد بدأ واضحاً في خلال الفترة من (١٧٦٠إلى ١٨٣٠)، ويرجع اختيار هذه الفترة لظهور بعض التغيرات الصناعية الهامة أهمها اختراع جيمس وات (١٨١٩-١٧٣٦) للمحرك البخاري عام ١٧٦٥الذي ساهم في توليد كميات كبيرة من الطاقة بسهولة أكبر، وبالتالي ساهم في زيادة إنتاجية المصانع، ثم أعقبها الثورة الصناعية الثانية والتي امتدت من (١٨٧٠-١٨٣٠).

<<Cp. Stearns,Peter.N. The Industrial Revolution in World History, Westview Press,Fourth Edition,U.S.A., Year: 2012,P:1.

وأيضاً أنظر: كارلتون جوزيف هنتلي : الثورة الصناعية، ترجمة: أحمد عبد الباقي،مطبعة العاني، الطبعة الأولي،بغداد،١٩٥٠،ص ١٢،١٣.

١() أريك هوبز باوم: عصر الثورة أوروبا (١٧٨٩_١٨٤٨) ،ترجمة: فايز الصباغ ،مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت ،الطبعة الاولي٢٠٠٧،ص ٣١-٤٩.

كما ساهمت أيضاً في تغيير الشكل الاجتماعي بمحاولة إلغاء الامتيازات الطبقية التي تمتع بها النبلاء ورجال الدين، وتوجت هذه التغيرات بصدور إعلان حقوق الإنسان والمواطن عام ١٧٨٩، والذي احتوى على المبادئ التي ألهمت الثورة الفرنسية(*)، ورُفعت على المباني العامة شعارات الحرية، والمساواة، والإنسانية، والأخوة. (١)

ثالثاً: كان لهذا التغير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي أثره الكبير أيضاً في الحياة الفكرية التي ترجمت هذه التغيرات في صورة ظهور مجموعة جديدة من المصطلحات مثلت الأقطاب الأساسية في الصراع الاجتماعي والسياسي والفلسفي الجديد، وترددت تلك المصطلحات في كل المطبوعات سواء كانت الأدبية، أو السياسية، وأيضاً الاقتصادية والفلسفية (٢)، من أهمها مفهوم الصناعة نفسه، والمصنع ونظام العمل فيه٣(**)، كما ظهر الصراع بين الأنظمة

(*) من أهم هذه المبادئ: "جميع الناس يولدون ويبقون أحراراً ومتساوين في الحقوق"، كحقوق الحرية، والملكية الخاصة، وحرمة الشخص، ومقاومة الظلم، جميع المواطنين متساوون أمام القانون ولهم الحق في المشاركة في التشريع بشكل مباشر أو غير مباشر، ولا يجوز القبض على أي شخص دون أمر قضائي، بالإضافة إلى الحرية الدينية، وحرية التعبير ضمن حدود "النظام" و"القانون" العامين.

<<Cp. "Declaration of the Rights of Man and of the Citizen." Encyclopedia Britannica, February 16, 2024. https://www.britannica.com/topic/Declaration-of-the-Rights-of-Man-and-of-the-Citizen>>.

(2) Doyle, W.: "The Oxford History of the French Revolution." Oxford University Press, 2002,P:391-394.

٢() أريك هوبز باوم :عصر الثورة أوروبا (١٧٨٩_١٨٤٨)، ص ٣١.

(**)الصناعة: "industry" تعود في أصلها إلى اللغة اللاتينية "industria" التي تعني الاجتهاد أو المثابرة، وانتقلت الكلمة من اللاتينية إلى اللغة الفرنسية القديمة، حيث أصبحت "industrie"، بدأت الكلمة تدخل اللغة الإنجليزية في أواخر العصور الوسطى، حيث كانت تعني الاجتهاد والقدرة على العمل الشاق، وفي القرن السابع عشر بدأ استخدام الكلمة للإشارة إلى الأنشطة الاقتصادية والتجارية بشكل عام، ثم تطور معنى الكلمة في أواخر القرن الثامن عشر ليشير بشكل خاص إلى الإنتاج الضخم واستخدام الآلات في الإنتاج، وأصبح مصطلح "industry" مرادفًا للأنشطة المتعلقة بالإنتاج والتصنيع.

<<Cp. Industry , Etymology of industry by etymonline. (2017, September 28). Etymon line. Retrieved July 17, 2024, from https://www.etymonline.com/word/industry>>

نظام المصنع Factory system: بدأ استخدام كلمة "factory" أي المصنع منذ بدايات القرن السابع عشر باعتبارها تشير إلى "بناء من أجل صنع البضائع building for making goods"، وكانت المصانع من السمات المميزة للعصر الجديد، لأنها تعني ضمناً تحول في نظام العمل، ليحل نظام المصنع محل النظام المنزلي، وذلك يعني ضمناً أن العديد من العمال المأجورين سيعملون في موقع واحد بدلاً من الحرفيين الذين يعملون لحسابهم الخاص، و يستخدمون أدواتهم اليدوية، أو الآلات البسيطة لتصنيع البضائع في منازلهم، أو في ورش ملحقة بمنازلهم، كما يتطلب هذا النظام تغييراً في نظام العمل نفسه ،سواء بتحديد عدد ساعات للعمل، أم بتقسيم العمل ، أو تغيير موقع العمل أيضًا، فبعدما كان العمال يسكنون المناطق الريفية في ظل النظام المنزلي، تركز العمال في المدن والبلدات، حيث المصانع الجديدة بالقرب من مصادر الطاقة المائية والبخارية، ووسائل النقل.

<<Cp. factory , Etymology of factory by etymonline. (2020, December 8). Etymon line. Retrieved July 18, 2024, from https://www.etymonline.com/word/factory#etymonline_v_1069

- Allen, Robert C. The industrial revolution: A very short introduction. Vol. 509. Oxford University Press, 2017,P60.61.
- Britannica, the Editors of Encyclopaedia.Art. "Factory system". Encyclopedia Britannica, 12 May. 2020, https://www.britannica.com/topic/factory-system. Accessed 18 July 2024.>>

الاقتصادية الجديدة كالرأسمالية والاشتراكية [1](***)، وتردد مصطلح "البروليتاريا"[2](*) باعتبارها الطبقة الاجتماعية الجديدة التي دخلت في صراع مع الطبقة الأرستقراطية والبرجوازية (**).

(***) الرأسمالية: Capitalism: ظهرت الرأسمالية باعتبارها النظام الاقتصادي الجديد الذي بدأ يفرض نفسه في العالم الغربي منذ القرن التاسع عشر، ويرجع أصل هذا النظام إلى كتابات الاقتصادي الإسكتلندي" آدم سميث"(١٧٢٣-١٧٩٠)، وقد استخدم مصطلح "رأس المال" في مناقشاته الاقتصادية التي أوردها في بحثه عن أسباب ثروة الأمم في عام ١٧٧٦، وكان مضمون الفكرة يدور حول مفهوم "الحرية الطبيعية" التي تعني أنه إذا تصرف كل فرد بحرية بالشكل المناسب لمصالحه الخاصة_ قاصداً بذلك دون أي تدخل من جانب الدولة أو الحكومة_ فإن رفاهية المجتمع بأكمله ستتحقق على أفضل وجه. وهكذا فإن عقيدة الحرية الطبيعية تنتج المبادئ التأسيسية للرأسمالية كنظام اقتصادي. وبدوره، طبق سميث هذا الاكتشاف ليس فقط على تشغيل السوق، ولكن أيضًا على جميع جوانب المجتمع، بما في ذلك مؤسساته التعليمية والدينية والقضائية، كما يحصر دور الحكومة في تلك الوظائف التي لا تتفق مع الحرية الطبيعية: الدفاع العسكري، وتنظيم النشاط الإجرامي، وتوفير "المنافع العامة" الباهظة التكاليف بحيث لا يستطيع أي قطاع منفرد من الاقتصاد الخاص القيام بها، وأصبح هذا المصطلح يطلق على النظام الاقتصادي الذي يقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، بمعنى أن العمال غير مالكين للثروات التي يستثمرونها.

<<Cp. Horowitz, M. : New Dictionary of the History of Ideas, Art:" Capitalism" ,Vol."1, Thomson Gale, Farmington Hills, U.S.A,2005,P:262-264.

وانظر أيضا: جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مادة: "رأس المال"، ج(١)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢، ص٦٠٢>>

الاشتراكية:socialism نشأت الاشتراكية كنظام اقتصادي واجتماعي يحاول تلافي الآثار الضارة للرأسمالية الصناعية، إذ رأت الاشتراكية أن مجرد الاعتماد على حرية الأفراد في الحياة الاقتصادية لا يكفي لإيجاد نظام اجتماعى صالح ، و رفضت قيم الملكية الخاصة والتنافسية والمصلحة الفردية التي غرستها الرأسمالية، فركزت الاشتراكية على العلاقة بين الفرد والدولة والمجتمع؛ وحاولت تعزيز القدرة على العمل بشكل تعاوني وجماعي تحت مظلة الدولة التي يُنظر إليها باعتبارها الوسيلة الأكثر فعالية للتنسيق والإدارة لتلبية احتياجات الجميع.

<< انظر: جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مادة: "اشتراكية"، ج(١)، ص٨٨.

Cp. Horowitz, M. : New Dictionary of the History of Ideas, Art:" Socialism ,Vol."5,P:2227>>

(*) البروليتاريا Proletariat : ترجع في أصولها إلى الكلمة اللاتينية "proletarius" التي تعني لغوياً " منتجي النسل"، كانت تُستخدم في العهد الروماني للإشارة إلى الطبقة الدنيا من المواطنين الذين لم يكن لديهم ممتلكات أو ثروات تُذكر، وكان دورهم الأساسي في المجتمع يتمثل في إنجاب الأطفال الذين يمكن أن يصبحوا جنوداً في المستقبل. أما في العصر الحديث فقد ظهر مصطلح البروليتاريا في البيان الشيوعي "لكارل ماركس" (١٨١٨-١٨٨٣)، و"فريدريش إنجلز" (١٨٩٥-١٨٢٠) كمرادف للطبقة العاملة" the working class " التي تستخدم وسائل الإنتاج، ولكنها لا تملكها أو تسيطر عليها بشكل مباشر، وقد تم وصفها بالطبقة المقهورة والمستغلة خاصة في ظل النظام الرأسمالي، في مقابل الطبقة التي تستغلها وتقهرها وهي (البرجوازية)، توقع "ماركس" و"إنجلز" أن هذه الطبقة الجديدة ستصبح عامل تحول ثوري للنظام الاجتماعي القائم وأنها بدورها ستخلق شكلاً جديداً للمجتمع على صورتها الخاصة: الشيوعية.

<< Cp. Britannica, The Editors of Encyclopaedia. Art: "proletariat". Encyclopedia Britannica, 11 Apr. 2024, https://www.britannica.com/topic/proletariat. Accessed 18 July 2024.

كارل ماركس، فريدريش انجلز : البيان الشيوعي، ترجمة: العفيف الأخضر، منشورات الجمل ،الطبعة الأولى، بغداد،٢٠١٥، ص٢٨.

Horowitz, M. : New Dictionary of the History of Ideas, Art:" Class" ,Vol."1,P:360& Art:" Communism" ,Vol."2,P: 414>>

(**)الأرستقراطية: ظهرت كلمة الأرستقراطية لأول مرة في بلاد الإغريق، وكانت تستخدم في الإشارة إلى أحد أشكال الحكم "الحكم الأرستقراطي أي حكم الصفوة أو الأقلية الفاضلة، ورأي أفلاطون أن هؤلاء الصفوة هم أكثر الناس خبرة في تحديد المصلحة العامة، والسعي وراء تحقيقها، ولابد أن يحصلوا على تدريب طويل ودقيق يؤهلهم لهذه القيادة، ولا يحصلون على ممتلكات خاصة قد تدفعهم للسعي وراء مصالح شخصية بدلا من المصالح العامة، ولكن المصطلح انحرف بعد ذلك وأصبح يستخدم في الإشارة إلى طبقة اجتماعية معينة تمثل الأقلية، وتمتاز على غيرها من طبقات المجتمع أما وفقاً لمبدأ الوراثة ،أو بثقافاتها ،أو بفضائلها. وكانت الأرستقراطية في جوهرها تقوم على فكرة التميز و"عدم المساواة" _ لذا كان الشعار الأساسي للثورة الفرنسية هو المساواة كرد فعل لفكرة التميز السائدة في المجتمع_، وأحياناً ما كان يستخدم لفظ" النبلاء" كمرادف للأرستقراطيين، ووقد ضمت هذه الفئة العائلة المالكة ورجال الدين، الفرسان، وكانت أحدي السمات الأساسية لهذه الفئة عدم العمل، ففي فرنسا على سبيل المثال قد يفقد الرجل النبيل مكانته إذا مارس عملاً يدويًا، فقد كان الشعار المطبق آنذاك أن اليد التي تحمل السيف لا يمكن أن تمسك أيضاً النقود؛ فنمط الحياة المناسب لهذه الطبقة هو أن يحيا المنتمي لطبقة النبلاء اعتماداً على ما يحصل من إيجارات ، حتي النبلاء الذين لم يمتلكوا عقارا أو ضياعاً أُطلق عليهم " العاطلين المرفهين" إذ كانوا يعيشون على الهبات والإعانات الممنوحة لهم من قبل البلاط الملكي، في مقابل الفقر والقهر الذي شعر بها الفلاحيين وحتي أبناء الطبقات الوسطي آنذاك، ولذا ونتيجة لهذا التمييز الزائف نالت الطبقة الأرستقراطية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر قدرًا من الكراهية من قبل طبقات المجتمع ،وكان فساد تلك الفئة سبباً من أسباب قيام الثورة الفرنسية.

<< انظر: ويليام دويل: الأرستقراطية مقدمة قصير جداً، ترجمة: زينب عاطف، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٦، ص ١٢،١٦،١٩.& جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مادة:" الأرستقراطية"، ج(١)،ص ٦٢.& آمال السبكي: أوروبا في القرن التاسع عشر-فرنسا في مئة عام، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،جدة،١٩٨٥، ص١٢،١٣.>>

رابعاً: بالرغم من الإنجازات والتطورات العلمية والسياسية التي شهدتها تلك الفترة، إلا أنها خلفت ورائها العديد من المشاكل الاجتماعية، فالانتقال من الاقتصاد الزراعي إلى الاقتصاد الصناعي أدى إلى هجرة واسعة النطاق من الريف إلى المدن، حيث سعى الأفراد للعمل في المصانع. ولكن طاقة المصانع لم تكن لتتحمل تلك الأعداد، مما أدى إلى ارتفاع معدلات البطالة والفقر في المدن، ومن الجانب الآخر كان العمال في المصانع يعانون من ظروف العمل القاسية، بما في ذلك ساعات العمل الطويلة التي كانت تصل إلى اثنتى عشر ساعة، وفي المقابل أجور هزيلة وزهيدة لا تكفي سد احتياجات المعيشة، بالإضافة إلى وعدم وجود ضمانات اجتماعية، الأمر الذي ساهم في تفاقم مشكلة الفقر، وظهور العديد من المطالبات بتحسين أحوال العمال._(١)

ونتيجة لتلك المشكلات ظهرت مجموعة من المحاولات من قبل الفلاسفة وعلماء الاجتماع(*) لمحاولة وضع تصور أو حلول لهذه المشكلة، وكان "بول لافارج" واحداً من الفلاسفة الذين حاولوا وضع تصور يستطيع من خلاله تحسين أحوال العمال.

ب- بول لافارج وكتاب الحق في الكسل:

من خلال قراءة مؤلفات "بول لافارج" تجد أن المحور الرئيس الذي تدور حوله معظم الكتابات هو النقد اللاذع **والشديد للرأسمالية والبرجوازية**، وفي المقابل الطريق

• البرجوازية Bourgeois: ارتبطت في البداية بظهور طبقة من التجار الصغار الذين ينتقلون من مكان لآخر لعرض بضائعهم، وأخذت أسمها من تمركز هؤلاء التجار في بلدة "بورج"، وقد ظلت كلمة البرجوازي تعني "تاجر" لفترة طويلة، وباتساع المراكز التجارية في أوروبا بفضل ازدهار الصناعة بدأت هذه الفئة في الاتساع والانتشار، وازدادت في غناها ونفوذها، واستطاعت أن تثبت أقدامها كطبقة غنية وماهرة وذات مصالح، وأصبحت الطبقة الأكثر تأثيراً على البلاد نتيجة لتركز الثروات ووسائل الإنتاج في أيديهم، ولكن البرجوازية لم تمثل الثراء المالي فحسب بل كان منهم أيضاً المفكرون والفلاسفة والأطباء والمحامون، ورجال القانون، وكثيراً ما انتقدوا الحكومة والطبقة الأرستقراطية العاطلة، ورفضوا الامتيازات الممنوحة لهم، ولكنهم مع ذلك لم ينتبهوا لحقوق الطبقة العاملة لحرصهم المستمر على تحقيق اعلى مستوي للربح بغض النظر عن ظروف تلك الفئة الفقيرة ، لذا وضعت الماركسية هذه الطبقة كممثل للنظام الرأسمالى في مقابل طبقة العمال، ولذلك كانوا يطلقون عبارات مثل الثقافة البرجوازية والعالم البرجوازي.

<< انظر: ريجين برونو: أصل البرجوازية، ترجمة: فهمي الدالاتي، عرض وتلخيص: هشام الدجاني، مجلة المعرفة، عدد (١٠٤) ، دمشق ، أكتوبر ١٩٧٠،ص٢٠٢-٢٠٦.& آمال السبكي: أوروبا في القرن التاسع عشر-فرنسا في مئة عام، ص١٦& جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مادة: "البرجوازية" ،ج(١)، ص٢٠٥.>>

١() أريك هوبز باوم :عصر الثورة أوروبا (١٧٨٩_١٨٤٨)، ص ١١٧-١١٩.

(*) نذكر على سبيل المثال محاولات: "تشارلز فورييه Charles Fourier" (١٧٧٢-١٨٣٧): الذي رفض الأفكار التقليدية التي ربطت العمل بالتضحية والواجب، اعتقد "فورييه" أن العمل يجب أن يكون مصحوبًا بالمتعة. كان يرى أن الإنسان يجب أن يختار العمل الذي يتماشي مع رغبته واهتماماته، مما يجعله يعمل بدافع الحماس بدلاً من الضرورة، حينها تختفي الحدود بين العمل واللعب، ويتحول العمل إلي شكل من أشكال المتعة.

– أندريه بريتون (André Breton) (١٨٩٦-١٩٦٦): فيلسوف فرنسي وكاتب وشاعر وروائي يعتبر من قادة الحركة الأدبية السيريالية، انتقد فكرة العمل بوصفه قيمة ثقافية مطلقة، ورأى أن العمل قد يكون ضرورة مادية، لكنه يعارض تماماً تمجيده كمبدأ أخلاقي. يعتبر أن الحياة الحقيقية والمعنى العميق للحياة لا يمكن اكتشافهما عبر العمل، بل فيما يتجاوز حدود العمل، ولذلك ناد بضرورة تجاوز مفهوم الإنسان كـ homo faber (الإنسان العامل) الذي ينظر إلى العالم الخارجي كمجرد مادة يستغلها لتحقيق ذاته.

<<Cp.: Hemmens, A. The critique of work in modern French thought: From Charles Fourier to Guy Debord, Springer, 2019.>>

التي يمكن من خلالها توطين الفكر الاشتراكي باعتباره الأمل الجديد القادر على أن ينتزع الإنسانية من بؤسها الشديد إلى العالم الذي تتحقق فيه السعادة والرخاء، وكانت السمة التي تميزت بها كتاباته إنها حاولت تبسيط الفكر الماركسي، كما حاول استخدام المنهج الماركسي في مجالات جديدة كالنقد الأدبي والأنثروبولوجيا ،وعلم اللغة ، وهي مسارات جديدة لم يتناولها أي ماركسي آنذاك.

ولم يبتعد مؤلفه الرئيس والأشهر "الحق في الكسل"، عن مسار ذلك النقد، وحاول فيه إظهار أمرين: الأول هو مساوئ العمل تحت مظلة النظام البرجوازي والرأسمالي، وفي المقابل حاول ثانياً إظهار المزايا التي يمكن تعود على الإنسانية من رفض أخلاقيات العمل البرجوازية.(١).

ويشير "لافارج" في مقدمة الكتاب أن العنوان الرئيس الذي كان يحمله الكتاب هو "نقد الحق في العمل"(*) (٢)، وبالبحث تبين لنا أن عبارة " **الحق في العمل**" كانت المبدأ أو الشعار السائد في فرنسا أنداك، وهذا الشعار تردد في عدة مواقف وعلى لسان مثقفي هذا العصر، نذكر منها على سبيل المثال:

- **<u>شعار ثورة عمال "ليون" الفرنسية " دعونا نعيش بالعمل أو نموت ونحن نقاتل</u>"(**) ١٨٣٤-١٨٣١:** رفع عمال مدينة "ليون Lyon" الفرنسية أعلاماً كتبوا عليها هذا الشعار الذي عكس روح المقاومة للطبقة العاملة خلال تلك الفترة(***)؛ فمدينة "ليون" التي اشتهرت بصناعة الحرير، واعتبر سكانها من أمهر عمال الحرير، أصبحوا يعملون في ظروف صعبة، وقد أدى تدهور الظروف الاقتصادية، وانخفاض الأجور إلى استياء واسع النطاق بين العمال،

(8) Derfler, L. Paul Lafargue and the flowering of French socialism, 1882–1911. Harvard University Press, 1998.,P:22,2.

(*) "Refutation of the "Right to Work".

<<Cp.: Lafargue,P.: The Right To Be Lazy and Other Studies, Trans.by:Charles Kerr,Charles Kerr and Co, Chicago,1907, P:5.

(٨) بول لافارج: الحق في الكسل، ص٦.

(**) " Vivre libre en travaillant ou mourir en combattant!"– "Let us live by working, or die fighting!

<<Cp.: BLANC, L.: Socialism: the right to labour. In reply to M. Thiers... With memoir and portrait of the author. A. Campbell,1848,P:6>>

(***) تعرف هذه الثورة أيضاً باسم ثورة "كانوت Canuts" ، "كانوت" هو مصطلح محلي كان يُستخدم في "ليون" للإشارة إلى النساجين الذين يعملون على الأنوال اليدوية في صناعة الحرير.

<<Cp.: Janin, Jules Gabriel: Pictures of the French: a series of literary and graphic delineations of French character, Art."The Canut" by: Joanny Augier, London: W.S. Orr,1840, P : 273–278.>>

وبداية حركة للتمرد على تلك الظروف، وبالرغم من سيطرة الدولة على هذه الانتفاضة إلا إنها مثلت الشرارة الأولى للنضالات العمالية ضد ظروف العمل السيئة ، والأجور المنخفضة، والسياسات الاقتصادية التي حرمت العمال من أبسط حقوقهم، وهو الحصول على أجر مناسب، أو تعويض عادل عن عملهم، وفي المقابل أبدى العمال استعدادهم لمقاومة القمع حتى على حساب حياتهم.(١)

- كتابات "جوزيف بوردون(١٨٠٩-١٨٦٥)(*): السياسي الاشتراكي ورجل الاقتصاد الفرنسي الذي قام بكتابة كتيب صغير يحمل عنوان " الحق في العمل Right to Labour"(٢). و اعتبر أن الحق في العمل هو الشعار الرئيس لثورة فرنسا ١٨٤٨(**)، وهو ما عبر عنه في خطبة له بعنوان " نخب الثورة Toast to the Revolution " قال فيها: "إنه إذا اردنا أن نطلق شعاراً أو اسماً على هذه الثورة فسيكون " وجودي هو الحق في العمل".(***)(٣)
- "لويس بلان Louis Blanc"(١٨١١-١٨٨٢)(****) في مؤلفه "الاشتراكية: الحق في العمل" الذي رد فيه على آراء الرئيس الفرنسي آنذاك

(8)Mason, P.: Live Working or Die Fighting How the Working Class Went Global, Vintage Books,London,2008,P:53,54,63

(*) جوزيف برودون: سياسي وناشط فرنسي، كان في بداية حياته مفكرا اشتراكياً، وكان من البارزين في ثورة فبراير ١٨٤٨، شخصية سياسية، فرنسية، وفيلسوف، وعالم اجتماع، واقتصاد، وأحد مؤسسي الفوضوية. من مؤلفاته: « ما الملكية ؟ » (١٨٤٠)، « فلسفة البؤس » (١٨٤٦) وغيرهما، وقد نظر برودون إلى تاريخ المجتمع على أنه صراع الأفكار. وعلى حين أنه أعلن أن الملكية الرأسمالية الكبيرة "سرقة" أجاز الملكية الصغيرة. وقد دافع عن الفكرة المثالية الخيالية الداعية إلى تنظيم "التبادل العادل" بين منتجي السلع الأفراد في ظل الرأسمالية.

<<انظر: جوردون مارشال: موسوعة علم الاجتماع، ترجمة: محمد الجوهري وأخرون، المجلد الأول، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الثانية،القاهرة،٢٠٠٧،.ص ٢٤٨

https://www.marxists.org/arabic/glossary/people/02.htm

(8) Proudhon, J. What is Property? An Inquiry into the Principle of Right and of Government,Tranc.by: Benj. R. Tucker, Dover Publications, New York,1970,P: xxxix

(**) كانت ثورة فبراير١٨٤٨ جزءًا من سلسلة من الثورات التي اجتاحت أوروبا، واندلعت في فرنسا نتيجة للأزمات الاقتصادية والبطالة والفقر، إضافة إلى الاستياء من النظام الملكي، وكان شعار" الحق في العمل" أحد المطالب الرئيسة للثوار؛ حيث كان تأمين الوظائف أو الحصول على عمل بأجر مناسب في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية آنذاك أمراً صعباً للغاية، حتي أصبح الحصول على عمل يمثل صورة من صورة العدالة والمساواة ، كما اعتُبر وسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية، ولذلك دعت الحكومة آنذاك إلى إنشاء ما يسمي "ورش العمل الوطنية" لتوفير فرص العمل للعاطلين.

<< انظر: أريك هوبز باوم :عصر الثورة أوروبا (١٧٨٩_١٨٤٨)، ص

(***)" Revolution of 1 848: what do you call yourself–?I am the right to work!"

(8) Proudhon, J. Essential Proudhon, Art" Toast to the Revolution", Craftwork, 2016,P:

(****) "لويس بلان Louis Blanc"(١٨١١-١٨٨٢): كاتب ومفكر سياسي وناشط اجتماعي فرنسي، ويعتبر من رواد الفكر الاشتراكي الفرنسي، دعا إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة. وكانت أهم فكرة له هي "الاشتراكية التعاونية"، وكان يؤمن أن الحكومات يجب أن تلعب دورًا أكبر في حماية حقوق العمال وتوفير وظائف للجميع، واقترح أن الدولة يجب أن تنشئ ورش عمل وطنية لتوظيف العمال، وهي فكرة مثيرة في ذلك الوقت وكانت تهدف لتقليل البطالة وتحقيق المساواة، عندما اندلعت ثورة ١٨٤٨ في فرنسا، لعب "بلان" دورًا كبيرًا في الحكومة المؤقتة، وكان عضوًا في اللجنة التنفيذية. ولكن مع مرور الوقت، فشل في تحقيق أفكاره الاشتراكية بشكل عملي، مما أدى إلى تراجع شعبيته.

"أدولف تيير Adolphe Thiers"(١٧٩٧-١٨٧٧)(****)، حينما دعا الشعب إلى العمل قائلاً: "إن الإنسان دون عمل هو أتعس المخلوقات. لقد منحه الله قدرات عالية؛ ولكن، قبل إذ لم يستخدمها سيكون أكثر المخلوقات بؤسًا. والمجتمع أيضاً مثله مثل الفرد، فمن دون عمل، سيهلك المجتمع. إذًا! الطبيعة والمجتمع يقولان للإنسان: 'اعمل، اعمل، وستكون متأكداً من ثمار عملك؛' إن ذلك القول يمنح العامل دافعًا قويًا للعمل".

يرفض "بلان" هذا الرأي ويقول: إن "السيد تيير" أخطأ، فالمشكلة لم تكن العمل، ولكنها أصبحت كيف تحصل على هذا العمل، وإن كنت محظوظاً وحصلت عليه؛ فأنت لست على يقين أن تحصل على ثمار عملك، لقد كان لسان حال العمال آنذاك يقول: "لقد عملت من أجل إعالة عائلتي الصغيرة، ولست قادراً دائماً على إيجاد قوت يومي: لقد ساعدت في تصنيع أغلى أنواع الأخشاب، وما زلت ملابسي بالية: لقد عملت بجد لبناء القصور، وبالكاد أستطيع العثور على مكان أضع فيه رأسي.....عذراً للسيد "تيير" إن الحافز الأساسي للعمل لم يعد الحصول على ثمار هذا العمل، ولكنه أصبح الخوف من الجوع."(١)

ولذلك كانت محاولات "بلان " تتركز حول الكيفية التي يمكن من خلالها تحرير الطبقات العاملة، ورأى أن الحل يكمن في تطبيق النظام الاشتراكي الذي تصبح فيه البروليتاريا هي المالكة لأدوات الإنتاج، ويكون توفير فرص العمل وتوظيف العمال هو واجب وطني للحكومة.(٢)

<<Cp.: Vidalenc, Jean ". Encyclopedia Britannica, Art. "Louis Blanc", 16 Feb. 2024,https://www.britannica.com/biography/Louis-Blanc. Accessed 14 September 2024.

(****) "أدولف تيير"(١٧٩٧-١٨٧٧): كان ثاني رئيس منتخب لفرنسا وأول رئيس للجمهورية الفرنسية الثالثة، تولى رئاسة فرنسا من ٣١ أغسطس ١٨٧١ إلى ٢٤ مايو ١٨٧٣.

(2)BLANC, L.: Socialism: the right to labour,P:8.

(8)Ibid, P:4.

كل هذه الكتابات وغيرها كانت تمثل الإطار الإيديولوجي الذي شكل ما أسماه "لافارج" " عقيدة العمل"، التي وصفها بأنها عقيدة كارثية(*)(١)، وهذا الشعار _الحق في العمل_ الذي طالما نادت به البروليتاريا لم يكن من وجهة نظره سوي "حق العبيد"(**) أي الحق للذي بموجبه يتحول الإنسان إلي عبد(٢)، لذلك حاول من خلال هذا المؤلف، وغيره من المؤلفات (***)أن يبين فساد هذه العقيدة، وآثارها السيئة على الإنسان، من خلال طرح مفهوم الكسل كقيمة مقابلة للعمل يتحقق من خلالها الوجود الإنساني.

أولاً: "جينولوجيا (*) العمل والكسل (بين التقديس والازدراء) من خلال نماذج ممثلة:

دعونا نفتح كتاب تاريخ الشعوب القديمة ونتحرى كتابات فلاسفتهم ومُشرعيهم."

(٣)...لقد كان فلاسفة العصور القديمة يدرسون ظاهرة ازدراء العمل، هذا الانحدار للإنسان الحر ،أما الشعراء فكانوا يتغنون بالكسل هدية الآلهة"(٤)

في مقال صغير كتبه الفنان والمفكر الروسي "كازيمير ماليفيتش" بعنوان: "الكسل بوصفه أصلاً للوجود الإنساني Laziness as the Truth of Mankind" يتساءل متعجباً: لماذا يحوز العمل كل هذا القدر من التعظيم؟، لماذا يرتقي إلى عرش المديح والشهرة؟ في حين يضطر

(*)" A Disastrous Dogma"

<<Cp: Lafargue,P.: The Right To Be Lazy,p:9.>>

(٨) بول لافارج: الحق في الكسل ص ٧.

(**) "the right to work – a slave's right"

(8)Lafargue,P.: The Right To Be Lazy and Other Studies, Art." The Bankruptcy of Capitalism", P:108.

(***) تناول "لافارج" الآثار السيئة للعمل تحت مظلة النظام الرأسمالى في أكثر من مؤلف من مؤلفاته، واختلفت الجوانب التي حاول إظهارها، فعلى سبيل المثال: نذكر:

– اهتمامه بالتأثير الجسدي والنفسي للعمل على العمال في مقاله: "العاطفة البرجوازيةBourgeois Sentimentalism "١٨٨١، "حقوق الحصان وحقوق الإنسان The Rights of the Horse and the Rights of Man"،١٩٠٠.

– أثر العمل على المرأة بشكل خاص في مقاله " قضية المرأة The Woman Question"١٩٠٤.

– تناول أثر العمل على المثقفين والعلماء في مقال له بعنوان " الاشتراكية والمثقفينSocialism and Internationalism"١٩٠٥.

– أما كتابه "دين رأس المالThe Religion of Capital" ١٨٩٤: فهو نص أدبي تخيلي ساخر، يحاول فيه لافارج السخرية من هالة القداسة التي اقترنت بالرأسمالية، كتبه متأثرا بعض آيات الكتاب المقدس ،يتخيل فيه الإله رأس المال يتحدث عن نفسه ،ويملى أموامره ونواهيه على مختاريه ،وما الواجبات التي يجب عليهم الالتزام بها.

(*) الجينالوجيا: مصطلح مشتق من الكلمة اللاتينية (Genealgia) التي تعود إلى الأصول اليونانية (genealogos) ، وهي تتكون من مقطعين (Genea) ويعني الأصل ، والمقطع الثاني (logos) والذي يعني العلم ، ويدل الفعل (Genealogein) على الأصول وتعددها، وقد أصبت الجينالوجيا بصفة عامة تستخدم في البحث عن أصل نشأة مفهوم ما.

<<Cp.: An Etymology Dictionary of the English Langue ,Art ."philology " ,p:439>>

(٤) بول لافارج: الحق في الكسل، ص ٤٥.

(٨) المصدر نفسه، ص٩.

الكسل إلى التراجع للصفوف الخلفية، ويخجل كل الكسالى ويتحملون ثقله وكأنه الشر والخطيئة، بينما يحظى المجتهدون بالشهرة ويحتفي بهم؟ هل بالفعل "الكسل هو أصل الرذائل(**) كما يتردد على مسامعنا طوال قرون من الزمان؟(١)

لقد أثارت هذه التساؤلات حول قيمة العمل والكسل تلك المشكلة ذاتها التي ناقشها "نيتشه"(١٩٠٠-١٨٤٤) في كتابه "جينالوجيا الأخلاق"، أو "أصل نشأة الأخلاق"، حين طرح سؤالًا عن الأصل الذي ننسب له أفكارنا حول الخير والشر؟ في محاولة لقراءة الظاهرة الأخلاقية بالتنقيب عن أصولها، أي التنقيب عن تلك المصادر السحيقة القدم التي تشكلت في تربتها، ومن ثم الحكم على تلك الأصول والمنابع، في محاولة لتوضيح الأصول الإنسانية للقيم ومعرفة منابعها.(٢).

لقد سبق "بول لافارج" "نيتشه" في طرح السؤال نفسه، السؤال عن القيم المرتبطة بمفهومي العمل والكسل في التراث الإنساني، إذ يرى أن اللاهوتيين وعلماء الاقتصاد، ورجال الأخلاق_ قاصداً بذلك الأخلاق الرأسمالية_ قد ساهموا في اختراع ما أسماه "عقيدة العمل the dogma of work"، ليقنعوا البسطاء بقدرتها الخارقة على تهدئة النفس، وإسعاد العقل، وسلامة الجسم أيضاً. (٣)

ولذلك فلكي يبين زيف هذه الادعاء؛ يدعونا للبحث في الأصول القديمة، فيقول: "**دعونا نفتح كتاب تاريخ الشعوب القديمة ونتحرى كتابات فلاسفتهم ومُشرعيهم**، في محاولة منه لتوضيح كيف انحرفت مفاهيم العمل والكسل عن مسارها الصحيح، وكيف ساهمت الأيديولوجيات الدينية والسياسية والاقتصادية الحديثة في رسم هالة من التقديس حول العمل، تشويه مفهوم الكسل.(٤)

ولذلك كان لابد من التنقيب في الأعماق لمعرفة مصدر التقديس الذي يقترن بالعمل مقابل الازدراء والرفض الذي يصاحب الكسل.

(**) ' Laziness is the mother of all vices'.

(2) Malevich, K. Laziness as the Truth of Mankind.

(٣) فريدريش نيتشه: جينالوجيا الأخلاق، ترجمة: فتحي المسكيني، دار سيناترا، المركز القومي للترجمة، تونس،٢٠١٠. مقدمة المترجم ،ص١٧،١٨.

(٤) بول لافارج: الحق في الكسل، ص١٠،٧

(٨) المصدر نفسه، ص ٤٥.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

أ. الأصل اللغوي لمفهومي العمل والكسل:

كتب "لافارج" في مقال له بعنوان "أصل الأفكار المجردة" يقول:

"اللغة مكانة عظيمة في تطوير العقل بحيث لا يمكن لتكوين الكلمات من الناحية اللغوية ومعانيها المتعاقبة إلا أن تعكس ظروف الحياة والحالة الذهنية لمن أوجدوها، وقاموا باستخدامها.(*)"(١)

ومن هذا المنطلق بدأنا بالبحث في القواميس والمعاجم اللغوية عن أصول مصطلحي العمل والكسل ودلالاتهما، لنستكشف هل ما ينسب لهما من تعظيم أو ازدراء هو أمر أصيل أم لا؟

فإذا ما بحثنا أولاً في أصل كلمة "العمل" (**) سنري أنها تشير إلى "أي فعل يقوم به الإنسان سواء طواعية أم بشكل قسري، ويتضمن جهداً موجهاً إلى غاية محددة"، وبالرغم من تطور وتعدد هذه الأفعال التي يقوم بها الإنسان بين العمل البدني، أو العمل العقلي، أو حتى العمل الفني؛ إنما يشير إلى أن السمة الأساسية التي ترتبط بالكلمة هي وجود حالة من المشقة والعناء التي تصاحب أي من هذه الأفعال من اجل الحصول إلى غاية.(٢)

(*) Language holds too great a place in the development of the intellect for the etymological formation of words and their successive meanings to fail of reflecting the conditions of life and the mental state of the men who created and used them.

(8) Lafargue,P.: The Origin of Abstract Ideas, Art.in: Social and Philosophical Studies, Trans.by: Charles H. Kerr,Charles H. Kerr Company, Chicago, 1906,p:77.

(**) تترجم كلمة "العمل" في المصادر والمراجع الإنجليزية بشكلين "work"،" labour" ،وبالرجوع إلي جذورهما اللغوية نجد ما يلي :

كانت كلمة "work"في صورتها القديمة تكتب " weorc, worc" ، وتعني: الشيء الذي يتم إنجازه ، أو الفعل الذي يقوم به شخص ما سواء كان طواعياً أم قسرياً، كما حمل الفعل " wyrcan" في داخله العديد من المعاني مثل الإعداد prepare ،الأداءperform ،والقيام بـــــ do-make ، الإنشاء construct، والإنتاج produce ،والسعي وراء strive after، وبمرور الوقت أصبحت الكلمة تشير إلي معان متعددة مثل: "أداء العمل البدني "perform physical labor"، أو العمل العلمي "scholarly labor" ،وممارسة التجارة "ply one's trade"، ومع حلول القرن الرابع عشر بدأ استخدام كلمة العمل باعتباره سلعة قابلة للقياس، كما استخدمت الكلمة في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي للإشارة إلى أعمال مثل التطريز والخياطة وأشغال الإبرة، ومع منتصف القرن الثامن عشر أصبحت مرتبطة بما ينتجه البشر كمقابل للحالة الطبيعية.

أما كلمة " labour " وهي الأحدث في الاستخدام اللغوي لأنها انتقلت إلي الإنجليزية من الفرنسية، و ترجع بأصولها إلي اللاتينية "laborare"، والتي تعني الكدح والجهد والمشقة والألم والتعب، وتم استخدام الكلمة لوصف أشكال مختلفة من المجهود البدني أو العقلي، ولكنها غالبًا ما تشير إلى الجهد المضنى أو المشقة، كما أنها أيضاً ترتبط بالفعل"to totter" والذي يعني: الترنح تحت عبء، وأيضاً في القرن الخامس عشر والسادس عشر ارتبطت كلمة " labour" بالمخاض تعبيراً عن الشعور والمجهود البدني أثناء عملية الولادة.

<< Cp.:Harper Douglas, "Etymology of work," Online Etymology Dictionary, accessed March 12, 2024, https://www.etymonline.com/word/work.

& Harper Douglas, "Etymology of labour," Online Etymology Dictionary, accessed March 13, 2024, https://www.etymonline.com/word/labour>>

(8)Masciandaro, N. :The Voice of the Hammer: Work in Medieval English literature. Yale University, 2002, P: 13.

وعلى الجانب الآخر إذا ما نظرنا لكلمة "الكسل"(*) ومرادفاتها المتعددة في اللغة الإنجليزية، سنجد أنها تشير إلى حالات متعددة، منها ما يرتبط بالجانب الجسمى كما في المعانى الخاصة بالبطء والتراخي، والخمول، والضعف"، ومنها ما يرتبط بالجانب النفسي كما في المعاني الخاصة بالسلبية والقصور واللامبالاة، ومنها ما يرتبط بالجانب الاجتماعي مثل "عدم الرغبة في العمل"، أو كصفة للشخص غير المنتج. (١)

إذن يمكن النظر إلى الكسل باعتباره حالة من الخمول الجسدي، يصاحبها الاسترخاء العقلي، والرغبة في عدم القيام بأي شيء، دون تحديد لأسبقية أحدهم على الآخر. (٢)

(*) تعددت المرادفات التي تقابل كلمة "الكسل" في العربية بنظائرها في اللغة الإنجليزية، فعلى سبيل المثال سنجد أن هناك أربعة مرادفات لكلمة الكسل:

١. "laziness": تتعدد الآراء حول الأصل الاشتقاقي لهذه الكلمة، حيث يذكر معجم الجذر اللغوي أنها مجهولة المصدر، فكلمة "lazy" كصفة كانت تشير إلي الأفراد الذين يكرهون العمل، أما كلمة "laziness" مشتقة من الألمانية " lasich" والتي تعني "ضعيف " أو خامل"، وقد ترتبط أيضاً بالكلمة السويدية "loski" أو "lase" لتشير إلى معاني الخسارة ،البطء، والتأخر.

<< Harper Douglas, "Etymology of laziness," Online Etymology Dictionary, accessed March 27, 2024, https://www.etymonline.com/word/laziness

٢. "Indolence": في الأصل مشتقة من "indolence" الفرنسية ، أو من اللاتينية المتأخرة "indolentia"، وتعني "اللامبالاة تجاه الألم، وعدم الإحساس"، وكانت في الأصل تستخدم لوصف حالة السجناء تحت التعذيب، ولكنها أصبحت بعد ذلك تستخدم للإشارة إلى "حالة من الراحة، الراحة غير السارة أو المؤلمة" ؛ وأيضا تستخدم في الكتابات الحديثة للإشارة إلى :"الكسل، أو حب الراحة "laziness, love of ease"، وتتضمن في داخلها فكرة تجنب المتاعب، وتم استخدام هذه الكلمة من قبل الشاعر "جيمس طومسون James Thomson " (١٧٠٠-١٧٤٨) في قصيدة بعنوان " قلعة الكسل"The Castle of Indolence, والتي ناقش فيها قضية الكسل من خلال تصوره لقلعة الكسل على أنها مكان للراحة والاسترخاء، حيث ينغمس سكانها في حالة من الخمول، وعلى الرغم من جاذبية وسائل الراحة التي توفرها القلعة، إلا أن الشاعر يقاوم إغراءاتها ويستمر في طريقه، مدركًا خطورة الاستسلام للكسل.

<<Cp.Harper Douglas, "Etymology of indolence," Online Etymology Dictionary, accessed March 26, 2024 https://www.etymonline.com/word/indolence

٣. "idleness: يكشف لنا المعجم أن كلمة "idle" هي كلمة مجهولة المصدر، ولكنها استخدمت في الإنجليزية القديمة لتشير إلى صفات: الفراغ emptiness ، العبث vain ، و اللاقيمة worthless ، واللاجدوي useless ، ولكنها في كتابات القرن السادس عشر أصبحت تشير إلى الفرد "غير الموظف"، أو الذي لا يقوم بعمل" ، كما ترددت الكلمة في كتابات الأدباء الإنجليز في القرن السادس عشر والسابع عشر ،فعلى سبيل المثال الشاعر "أدموند سبنسر Edmund Spenser" (١٥٥٢-١٥٩٩) في قصيدته "ملكة الجن The Faerie Queene" وهي قصة مجازية تهدف إلى نشر الفضائل المسيحية، والتي يحصرها في ستة فضائل ،كل فضيلة يمثلها فارس، وهي بالترتيب: القداسة والاعتدال والعفة والصداقة و العدالة واللطف، وفي المقابل تظهر مجموعة من الرذائل التي تعوق الفرسان عن الوصول إلي هدفهم ،ويتصدر الكسل هذه الرذائل، ثم يتبعه الشراهة والفجور، والحسد، والغضب.

<<Cp.Harper Douglas, "Etymology of idle," Online Etymology Dictionary, accessed March 28, 2024, https://www.etymonline.com/word/idle.

Do, L .*The Faerie Queene by Edmund Spenser | Summary & Characters - Lesson* .Study.com. Retrieved April 3, 2024, from https://study.com/academy/lesson/the-faerie-queene-summary-analysis-characters.html>>

٤. "Sloth": الكلمة حرفياً: تعني الكسل والتباطؤ، وإهمال المسؤوليات، وقد ظهرت هذه الكلمة بشكل خاص في الكتابات الدينية التي تتحدث عن الكسل، فقد ظهرت في ترجمات الكتاب المقدس نفسه، فعلى سبيل المثال:" الكسل يلقي في السبات والنفس المتراخية تجوع"suffer hunger" "Slothfulness casteth into a deep sleep; and an idle soul shall". (أمثال ١٥:١٩).

<< Harper Douglas, "Etymology of sloth," Online Etymology Dictionary, accessed March 26, 2024, https://www.etymonline.com/word/sloth & King James Version ,Proverbs 19:15.

(2)Ladyga, Z.: Labour of Laziness in Twentieth-Century American Literature. Edinburgh University Press, 2019,P:20.

(8)Jacobsen, M. H.: Laziness: From medieval sin to late modern social pathology. In :Emotions, Everyday Life and Sociology. Routledge.2018,p:226,227.

ويشير "رولان بارت"(١٩٨٠-١٩١٥)(*) في حوار له بعنوان: "**لنتجرأ على تجربة الكسل ولو لمرة واحدة فقط**" إلى أن الصورة السلبية لفكرة الكسل يمكن أن نجد جذورها في الأصل اللاتيني لكلمة الكسل، فكلمة "*Pigritia*" اللاتينية والتي اشتقت منها الفرنسية " paresse " كانت تعني "بطيء"، ولكنها كانت صفة ترتبط بالخنازير، ولذلك ارتبط الكلمة بصورة ذهنية سيئة أكثر منها دلالة على عدم فعل شيء بعينه، وفي المقابل يظهر معنى "الكسل" في اللغة اليونانية بشكل أوضح، فكلمة الكسل في اليونانية " argos "، هي اختصار لـ a-ergos، والتي تعني ببساطة "الذي لا يعمل".(١)

إن الدلالات اللغوية لمصطلحي العمل والكسل يمكنها أن تكشف عن بعض السمات المرتبطة بهما، نذكر منها:

- يتكون العمل من فعل يتجه نحو غاية، ويكون مصحوباً ببذل جهد، على عكس تجربة الكسل التي تتميز بالسهولة والراحة.
- الدافع الأساسي للعمل أولاً وقبل كل شيء إشباع الاحتياجات الأساسية، والتي غالباً ما تكون مادية، أي إنجاز شيء ما (٢)، بينما الكسل هو نفي للإنجاز" a negation of accomplishment". (٣)

ولكن يمكننا القول إنه بينما يشير نفي الإنجاز هنا إلى الإنجاز المادي، بقدر ما هو يكون شرطاً لحالة من الصفاء والتأمل التي تستطيع فيها الذات الإنسانية تحقيق وجودها على المستوى النفسي والشعوري.

(*) رولان بارت Roland Barthes (١٩١٥-١٩٨٠): فيلسوف فرنسي، وناقد اجتماعي وأدبي ،ساعدت كتاباته عن السيميائية، وهي الدراسة الرسمية للرموز والعلامات التي ابتكرها فرديناند دي سوسور، في تأسيس البنيوية والنقد الجديد كحركات فكرية رائدة. حتى أصبح أستاذا للسيموطيقا الأدبية في الكوليج دي فرانس، وكان اهتمامه منصباً على دراسة العلامات في الثقافة وكيفية تفسيرها، وقد ساعدت دراسته في تطور علم الدلالة. ومن أشهر مؤلفاته: "عند درجة الصفر *Writing Degree Zero*" (١٩٥٣)؛ أساطير Mythologies (١٩٥٧)؛ مقالات نقدية Critical Essays (١٩٦٤)؛ (س/ز) S/Z (١٩٧٠).

<<Cp.Britannica, the Editors of Encyclopaedia.Art. "Roland Barthes". Encyclopedia Britannica, 21 Mar. 2024.

https://www.britannica.com/biography/Roland-Gerard-Barthes. Accessed 28 March 2024

(2)Barthes,R.: Let's Dare Be Lazy, Le Monde, Dimanche, September 16, 1979. https://www.angelfire.com/freak2/darebelazy/

(3)Masciandaro, N.: The voice of the hammer: Work in medieval English literature.,P:14.

(8) Liebich, L.:"From a human doing to a human being? Exploring the potential of laziness through exercises in doing nothing,P:12

- العمل قد يكون طواعية أو بشكل قسري، أما الكسل فهو عاطفة تحمل في داخلها شعور الرفض أو عدم الرغبة، فهو اختيار لعدم الإنجاز على الرغم من القدرة على القيام بذلك(*)، وبالتالي فهو يتصف غالباً بالاختيار والطواعية. (١)

ومن هنا يمكننا القول إن الأصول اللغوية لكلمتي العمل والكسل لم تحمل في طياتها أي دلالات، أو مظهر من مظاهر التقديس والازدراء، بل وجدنا أنهما توصيف لموقف، أو حالة من حالات الفعل الإنساني، يمكن اختزالاهما في القدرة على القيام بعمل ما، مقابل التوقف عن هذا العمل، أما مشاعر القبول والرفض، والتقديس والإذراء، وما شابه ذلك من أحكام فما هي إلا صناعة حضارية ارتبطت بطبيعة العصر، واختلفت من عصر إلى آخر.

ب. <u>العمل والكسل في التراث الفلسفي القديم:</u>

كان "بول لافارج" يبدي تعجبه من هالة التقديس التي ازدانت بها قيمة العمل، ويتساءل عن مصدرها في أفكار الفلاسفة القدامى، إذ يرى أن فلاسفة العصور القديمة كانوا يحتقرون العمل، ويبدأ في التدليل على ذلك بأكثر من مثل قائلاً:

" لا أستطيع أن أُجزم _كما يقول "هيرودوت" أبو التاريخ _ إذا كان الإغريق قد استلهموا من المصريين الازدراء الذي يستشعرونه إزاء العمل(*)، لأنني أجد القدر

(*)"choosing not to accomplish despite being able to do so."

(8) Liebich, L.:"From a human doing to a human being? Exploring the potential of laziness through exercises in doing nothing.P:12

(*) تجدر الإشارة هنا إلى أن "لافارج" اقتبس تلك العبارة من كتاب تاريخ "هيرودوت" في الجزء الثاني الذي يتحدث فيه عن مصر وطبيعية المصريين، ولكنه عندما كتب هذه العبارة كانت في معرض مقارنة هيرودوت بين طبقة الفرسان والمحاربين في مصر وما يتمتعون به من امتيازات وبين أصحاب المهن والحرف الآخرين: فيقول:" يتألف مجتمع المصريين من سبع طبقات حسب حرفهم: الكهنة والمحاربون ورعاة البقر، ومربو الخنازير، والتجار، والتراجمة، والملاحون، ويعرف المحاربون باسم الهيرموطيبين(ويبلغ عددهم مئة وستين ألف محارب)، وهؤلاء لا يتعاطون العمل بأي حرفة، ولكنهم يتلقون جميعاً التربية العسكرية، الكلاسيريين (ويبلغ عددهم قرابة المئتين والخمسين ألف جندي) ويحظر عليهم أيضاً امتهان أي حرفة ،ويتوارثون المهنة(مهنة الحرب) أباً عن جد، ولست أستطيع القول جازماً إن كان الإغريق قد أخذوا فكرة حرفة الجندية عن مصر أم لا؟، ولكن هذا النزوع شائع بين الأمم، وقد لاحظت أن التراقيين، والسكيث، والفرس،واليديين، بل وكل الغرباء يحطون من شأن أصحاب الحرف وأبنائهم، ويعتبرونهم دون أولئك الذين لا يؤدون الأعمال اليدوية في المرتبة الاجتماعية، إذ يعتبرون هؤلاء الذين أعدوا للحرب بين النبلاء. ولقد أخذ الإغريق وخاصة الإسبارطيون بهذا النهج، ولكن هذا النفور من الحرفة والعمل اليدوي ضعيف في كورنث.

يمكن لنا القول إن "لافارج" قد جانبه الصواب في رد فكرة ازدراء العمل للمصريين القدماء، فبالرغم من أن "لافارج" استعان برأي هيرودوت السابق، ولكنه أغفل أجزاء أخري تكلم فيها هيرودوت عن طبيعة العمل عند المصريين _وكان من الممكن أن تؤيد رأيه في الكسل _ فهو يتحدث عن المزارعين الذين نتيجة لفيضان النيل لا يبذلون جهداً كبيراً في الزراعة فيقول: " إن واقع الحال الآن هو أن هؤلاء القوم يقومون بزراعة أراضيهم بجهد قليل لا يمائله بلد آخر في العالم، فأولئك لا يحتاجون في زراعتهم للمحراث أو المجرفة ،أو أي من أدوات الزراعة، إذ حسبهم أن ينتظروا فيضان النهر حتي تغمر المياه الحقول ،ثم بعد ذلك تنحسر المياه، فيقوم كل فلاح بنثر البذار، ويطلق الخنازير فتجري في الحقل وتقلب التربة ،ثم يخلد إلى السكون حتي تأتي الأرض بموسمهم."

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

نفسه من الاحتقار الراسخ لدى التراقيين، والسكيثيين، والفرس، اليديانس"(**). (١) (***)

كما أنه بالرجوع إلى تاريخ مصر القديمة، يتبين أن الحضارة المصرية القديمة لم تكن تزدري العمل أو العمال بأي حرفة أو مهنة. فقد ذُكر في الأدبيات المصرية القديمة: "اجتهد في كل وقت، افعل أكثر مما هو مطلوب منك، لا تضيع الوقت إذا كنت قادرا على العمل، مكروه كل من يسيء اغتنام وقته. لا تهدر فرصة تعزز ثروة بيتك، فالعمل يأتي بالثروة، والثروة لا تدوم إذا هجرت العمل".

لقد كان التقسيم الطبقي سمة أساسية في المجتمع المصري القديم، يأتي فرعون على رأس الهرم ثم الوزراء، والكهنة، وثم التجار والحرفيين والمزارعين. وكان لكل طبقة مكانتها وأهميتها، فبينما شكل المزارعون والتجار غالبية السكان، كانوا أيضاً مسؤولين عن الجزء الأكبر من العمل البدني، وحظيت طبقات الكتبة والكهنة والحرفيين بمكانة أعلى، خاصة الحرفيون المهرة كانوا يتمتعون بمكانة اجتماعية عالية نظراً للعمل الذي يقومون به في بناء المعابد والقصور، وقد كشفت النقوش الموجودة في الأهرامات خاصة، والمعابد بشكل عام التنظيم الدقيق للعمل وتقسيماته المختلفة، وعثر على كم هائل من السجلات التي يتضح فيها أسماء العمال، ووظائفهم ورواتبهم، حتى الضرائب المطلوبة، كما كان العمل في مصدر القديمة يحمل السمة الاجتماعية والأخلاقية ؛ إذ تشير النصوص إلى الأهمية التي علقها الأفراد على أن يُنظر إليهم على أنهم قاموا "بعمل جيد" ،ليس بدافع إثبات الكفاءة المهنية فحسب، بل لأنه انعكاس لصلاحه وتقواه حين يقف أمام الإله ماعت(إله العدالة).

وجدير بالذكر أن "لافارج" نفسه في مؤلفه " تطور الملكية من الهمجية إلى الحضارة The Evolution of Property from Savagery to Civilization" يتحدث عن مدى عظمة المصريين، ومدى براعتهم وتطورهم المادي والفكري فيقول:" لكن تاريخ اليونانيين والمصريين يبين لنا مدى الروعة، والتطور المادي والفكري التي يمكن لشعب بربري أن يبلغها عندما يوضع في الظروف المطلوبة ويتطور بحرية." وبالطبع هذا التطور والتقدم لن يكون إلا نتاج العمل وليس ازدراؤه.

<< انظر: هيرودوت: تاريخ هيرودوت، الكتاب الثاني، ترجمة عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، أبو ظبي،٢٠٠١، ص٢٠٩،١٣٨

وائل جمال: حياة العمال وحقوقهم في مصر القديمة.https://www.bbc.com/arabic/art-and-culture-43970491. Accessed 6 April 2024

- Eyre,C.J.: Work and Organisation of Work in the Old Kingdom, chapter *in: Labor in the Ancient Near East* ,American Oriental Society, New Haven, Connecticut,1987, pp:39.
- Ezzamel, M. Work organization in the Middle Kingdom, ancient Egypt. Organization, 11(4), 2004,P:531
- Lafargue, P.:The Evolution of Property from Savagery to Civilization, Swan Sonnenschein & Co., seventh Ed.,London,1921,P:10.>>

(**) التراقيون: سكان منطقة تراكيا القديمة الواقعة في جنوب شرق البلقان، وتضم شمال شرق اليونان وجنوب بلغاريا وتركيا الأوروبية. تطل تراقيا على ثلاثة بحار، ويتحدث عنها هيرودوت في كتابه الخامس فيقول:" بلاد تراقيا عامرة بالسكان لا يضارعها في ذلك بلد آخر في العالم سوى الهند، ولو قدر لأهلها الانضواء تحت لواء حاكم واحد، أو حل خلافاتهم فيما بينهم، لأضحوا أقوى أمم الأرض ولكن هذا الاتحاد مستحيل، وليس هناك وسيلة لبلوغه"، وعن نظرتهم للعمل يذكر هيرودوت نصاً "أفضل الرجال برأيهم هو المتبطل، وأما أقل الرجال احتراماً فهو الأجير الذي يعمل في الحقول"

<<انظر: هيرودوت: تاريخ هيرودوت، الكتاب الخامس، ص ٣٧٣، ٣٧٤>>

السكيثيين: مجموعة قبائل سكنت أواسط آسيا، وهم من أصل هند أوروبي حوالي ٦٥٠ ق.م، ودخلوا المناطق الواقعة في شمال غرب إيران وشرق تركيا، وبعد أن سيطروا هناك لمدة ثمانية وعشرون عاماً طردهم الميديون (شعب هند أوروبي من ناحية العرق وهو قريب أو مماثل للفرس) واستقروا في المنطقة الواقعة في جنوب روسيا، وأسسوا مملكة سكيثيا، ويذكر هيرودوت أن طبيعة أرضهم ومناخها القارس الذي يستمر فيه الشتاء ما يزيد عن ثمانية اشهر لم يتيح لهم الفرصة لأعمال الزراعة والرعي إلا على نطاق صغير ، وانهم لا مدن لهم ولا أسوار مبنية ،ولكنهم جميعا يحاربون على ظهور الجياد بالأقواس، ولا يعيشون على الزراعة، بل على الحيوانات.

<<انظر: هيرودوت: الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت (الكتاب السكيثي والكتاب الليبي)، ترجمة: محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قان يونس، الطبعة الأولي، بنغازي، ٢٠٠٣، ص٢٩، ٩٣، ٥٥>>

الفرس: سكان إيران القديمة، ويتحدث عنهم هيرودوت في كتابه الأول والثالث كما يذكر علاقتهم مع الشعوب المجاورة مثل المصريين والإغريق، ولم يذكر صراحة أي شكل من أشكال الازدراء لأي حرفة بعينها، ولكنه ذكر مدي اهتمامهم بالجانب العسكري، كيف كان الأطفال الصغار منذ طفولتهم يتعلمون ركوب الخيل، والرمي بالقوس، والصدق في الكلام، وفي موضع أخر يظهر أيضا الهدايا التي كان يقدمها ملك الفرس لملك أثيوبيا، ومنها الأقمشة المصبوغة، والحلي الذهبية، وشراب النبيذ، وكل هذه الهدايا ما هي إلا نتاج صناعات وحرف يدوية، وهذا ما يؤكد وجود العمل اليدوي ولكنه لم يكن يحظى بالمكانة التي يحظى بها الفرسان والجنود.

<<انظر: هيرودوت: تاريخ هيرودوت، الكتاب الثالث، ص ٢٢٧، ٢٢٦>>

(٨) بول لافارج: الحق في الكسل، ص ٤٦.

(***) بالرغم من أن "لافارج" قد أعطي أمثلة لكثير من الشعوب التي يري إنها تزدري العمل، فقد أغفل مبدأ الوو وي "wu wei" في الفلسفة الطاوية، والحضارة الصينية القديمة. الكلمة في معناها الحرفي تعني " اللافعل" أو "اللاجهد"، أو " العمل دون بذل جهد" ، وترجع هذه الفكرة إلي تعاليم "لا وتسى"، وهو أسلوب أو مبدأ في الحياة، مفاده أن تنجز عملك دون قسر، وباستخدام أقل قدر من القوة والجهد ،لأن تلك هي سمة الطبيعة التي لابد أن نتشبه بها في كل شيء، فكما النهر يسير فيه الماء بهدوء دون جهد، ويسقي ألوف الحيوات، هكذا لابد أن يكون الإنسان الحكيم، إن شقاء البشرية سببه

" كان الإغريق في عصرهم الذهبي يحتقرون العمل: العبيد وحدهم هم الموكلون بالعمل: لم يعرف الرجل الحر سوى التمرينات الجسدية وألعاب الذكاء [١]....وذلك لأن معظم البرابرة يرون أولئك الذين يتعلمون فنون الميكانيكا هم الشريحة الأدنى من المواطنين....جميع اليونانيين ترعرعوا على هذه المبادئ." [٢] .

كان الإغريق قد ميزوا بالفعل بين نوعين من الفنون: "الفنون المهنية servile arts" تلك التي تتعلق بالمهارات العملية، و يتعلمها العبيد، أما الرجل الحر فيتعلم "الفنون الحرة liberal arts" أي الدراسات التي تكمن قيمتها في حد ذاتها، وتخرج عن نطاق العمل الإنتاجي.[٣]

ويستشهد "لافارج" بآراء "أفلاطون" في كتابه "الجمهورية" فيقول: "**إن الطبيعة لم تصنع صانع الأحذية أو الحداد، فهذه المهن تحط من شأن الأشخاص الذين يمارسونها، إنهم مرتزقة، بائسون بلا اسم، مستعبدون من قبل الدولة نفسها، حتي فيما يخص الحقوق السياسية؛ أما بالنسبة للتجار الذين اعتادوا الكذب والخداع، فلن نعانى منهم في المدينة إلا بوصفهم شراً لابد منه، والمواطن الذي سوف ينحط قدره بفعل تجارة المتاجر، سوف تتم ملاحقته بسبب هذه الجريمة**".[٤](*)

الشهوة ، فلا توجد بلية تفوق اشتهاء ما ليس لك" ، ولذلك تتسابق جموع الناس تملؤهم رغباتهم المحمومة وراء الكسب المادي، واكتساب رموز التفوق والجاه في المجتمع ، الأغنياء الذين يكدسون الأموال، والفقراء الذين يكدحون من اجل الحصول على خبز يومهم، بينما السعادة الحقيقية فتكمن في الرضا عن النفس، وفي السلوك النابع من معرفة فعلية للذات، وهذه المعرفة ذاتها تنبع من حالة "اللافعل" أو السكون، وقد عبر عنها "لاوتسي" بأكثر من مظهر نذكر منها علي سبيل المثال يقول: يقول الحكيم :"لا أقوم بأي فعل ،والناس يتغيرون من تلقاء ذواتهم. أميل إلى السكون، والناس ينصلحون من تلقاء ذاتهم.... "عامة الناس مشرقون. وأنا وحدي خامل هامد. عامة الناس متنبهون. وأنا وحدي غافل ساكُن مثل صفحة الماء الهادئ. جموع الناس يسعى كلٌ إلى غاية. مثل ريح لا يهدأ لها هبوب. وأنا وحدي مختلف عن الآخرين. أعتمد على الأم: مرضعتي (أي الطبيعة). ..... "الحكيم يعرف دون أن يتحرك خطوة، يُميز دون حاجة إلى نظر، يُنجز دونما حاجة إلى فعل.".

<< انظر: لا وتسي: التاو تي-تشينغ: إنجيل الحكمة التاوية في الصين، ترجمة وتعليق: فراس السواح، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة،٢٠٢٣، ص٢٠٨،٥٣،١٥١،١٢٩،٧٨،١٣١

>>

(٢) بول لافارج: الحق في الكسل، ص ٩

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(4)Schuster, A. "It is very difficult to do nothing. Notes on laziness." Metropolis M 2 (2012).P:

(٨) بول لافارج: الحق في الكسل، ص ٤٦.

(*) رغم أن "لافارج" في كتابه "الحق في الكسل" يرجع تلك الفقرة إلى أفلاطون في الجمهورية، إلا انه يجدر الإشارة إلى أن النسخة الإنجليزية أرجعت الفقرة إلى الكتاب الخامس(V)، وفي النسخة العربية إلى الكتاب الرابع(IV)، وبالرجوع إلى الكتاب الرابع والخامس لم تجد الباحثة الفقرة نصاً، ولكننا وجدنا المعني نفسه في أكثر من موضع، فعلى سبيل المثال:

- في الكتاب الثاني يتحدث عن المهن الضرورية اللازمة للمدينة مثل الزراع، والصناع، والحائك، والإسكافي، وأطلق عليهم العمال القائمين على حاجاتنا الجسدية الضرورية، وأشار إلى أن هذه الحرف يقوم بها من ليس له قدرات عقلية، فيقول:" وهناك طبقة أخري ممن ليست لهم قوى عقلية تؤهلهم لمصاف من ذكرنا_ يقصد الحكام والجنود_ ولكن لهم قوة بدنية تمكنهم من العمل الشاق، فيبيع هؤلاء قدرتهم البدنية ، ويدعون ثمنها أجوراً، وهو يدعون "عمالاً" ...وهؤلاء العمال المأجورون هم تتمة المدينة" ، ومن جانب آخر يؤكد أفلاطون أن كل مهنة تستلزم مجموعة من الصفات الفطرية، ولذا لا يجب أن يتطلع الإسكافي(صانع الأحذية) مثلاً إلى أن يصبح جندي أو حاكم لأنه لا يمتلك القدرات العقلية التي تؤهله لذلك.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

قد تبدو العبارات من منظور عصرنا شكلاً من أشكال التقليل أو الإهانة لحرفة ما أو عمل ما، ولكن فهم هذا الأمر يرتبط في الأساس بمذهب أفلاطون نفسه، الذي اعتقد أن العالم المادي المحسوس صورة مقلدة ومشوهة من عالم المُثل، وبالتالي كان كل إبداع إنساني ما هو إلا تقليد متفاوت للطبيعة، والفكر لا يجد ذاته منخرطاً فيه.

ومن جانب آخر اعتبر أفلاطون أن كل عمل أو نشاط إنساني يتضمن في داخله شكلاً من أشكال التغير، الذي يُعد صفة خاصة بالكائنات الدنيا التي لم تبلغ كمال الفكرة، لذا كان التلازم بين العمل والمادة بما يعتريها من صورة النقص والعجز يضفي على العمل سمة النقص والعجز أيضا، وبالتالي تكون ممارسة المهن الميكانيكية بما فيها من تعامل مع المادة تُوجه الإنسان شيئاً فشيئاً لطلب الخيرات المادية، وتعلق نفسه بالثروة، وتحرمه من أوقات الفراغ، وتمنعه من طلب كل ما هو صالح و جميل.(١)

والفكر نفسه نجده عند أرسطو؛ فالكسل لديه يعد نمطاً للحياة، وطريقًا للوصول إلى أعلى أشكال الحياة التأملية "vita contemplative"، وكان هذا النمط مخصص للطبقات العليا والنبلاء، في مقابل نمط الحياة النشطة" vita activa" الذي يركز على العمل المادي والبدني الذي اقتصر على العبيد(*)(٢)، فالرجل النبيل عنده يجب أن يتفرغ للنشاط التأملي ويبتعد عن السعي وراء الأمور المادية، ولذلك كانت العبودية عنده أمراً إلزامياً، فدور العبيد أن يقوموا بالعمل من أجل توفير ضروريات الحياة للنبلاء، كي يقوموا بعملهم الحقيقي في هذه الحياة وهو التأمل.(٣)

ويرى "لافارج" أنه بالرغم من أن "أرسطو" وجد اقتراناً بين العبودية والعمل _ الأمر الذي قد يبدو مرفوضاً في عصرنا_، إلا أنه وضع تصوراً لحياة يصبح فيها

- في الكتاب الثالث: يشير أفلاطون أن أنه يجب إعفاء الحاكم من كل مهنة غير الحكم، فلا يمارسوا أي عمل آخر، ولا يمارسوا أو يمتلوا الدناءة، لئلا تلتصق بأنفسهم أي صفة دنيئة؛ فتصير فيهم عادة.
- في الكتاب الرابع: يشير أفلاطون إلى المعوقات التي تعوق الفرد عن الفضيلة هي الاشتغال بأعمال البيت أو العمل في الحقل، أو حتى بمنصب القضاء المدني.

<<انظر: أفلاطون: الجمهورية، ترجمة: حنا خباز، مؤسسة هنداوي، القاهرة،٢٠١٧، ص ٦٥،٦٨،٩٧،١١٠>>

(٨) هنري ارفون: فلسفة العمل، ترجمة: عادل العوا، منشورات عويدات، الطبعة الثانية، بيروت،١٩٨٩، ص ١١،١٢

(*)the Greek word for "slave ,"doulus ,derives from douleia ,the Greek word for" work".

(3) Liebich, L:."From a human doing to a human being? Exploring the potential of laziness through exercises in doing nothing,P:19

(4)Obielosi, D., & Mgbemena, S.: Work as a Perfection of the Human Person: A Philosophico–Theological Contextualization of 2 Thes. 3, 10. *UJAH: Unizik Journal of Arts and Humanities, 18*(2) (2017) ,P: 100.

الجميع أحراراً، وهي على حد قوله تتحقق: "عندما تتحرك المكاكيك والمعازف من تلقاء نفسها"[١]، قاصداً بذلك حين تحل الآلة محل الإنسان وتقوم بعمله، وقتها فقط لن يكون السيد بحاجة إلى العبد، وهذا ما عبر عنه "انتيباروس" الشاعر اليوناني في احتفائه باختراع طاحونة الماء لطحن الحبوب؛ إذ يقول:

" **ادخري جهد الذراع التي تدير الرحى، يا زوجة الطحان، واخلدي إلى النوم في سلام، حتى لو صاح الديك إيذاناً بالنهار الجديد، فصياحه الآن بلا جدوى! لقد فرضت "ديميتر" على الحوريات العمل مثل العبيد، وها هن يقفزن بسعادة على العجلة، وها هو المحور يعاود الدوران بقضبانه، ومن ثَم يحرك الحجر الثقيل، دعونا نحيا كحياة آبائنا، دعونا نبتهج بالكسل بالهبات التي تمنحها لنا الآلهة.**" (*)[٢]

إن "لافارج" يرى أن حلم أرسطو لا يزال قائماً، فبالرغم من التطور الميكانيكي واتساع استخدام الآلة، إلا أن الهدف لم يتحقق، والعبودية لم تنته بعد[٣]، فالتقدم العلمي عندما أخضع قوى الطبيعة لخدمة الإنسان، كان ينبغي عليه أن يمنح العمال أوقات فراغ حتى يتمكنوا من تطوير أنفسهم بدنياً وفكرياً، ولكن ما حدث هو إنه زاد من بؤسهم وشقائهم، فعلي سبيل المثال حين تم اختراع المصباح الكهربائي ليحول الليل إلى نهار، تمكن أرباب العمل من فرض العمل الليلي على ملايين البروليتاريين، ليس في ليالي منتصف الصيف وفي هواء الحقول المعتدل، بل خلال ليالي الصيف والشتاء تستنشق الهواء السام المنبعث من الورش والمصانع![٤] فلماذا إذن بالرغم من هذا الشقاء والبؤس، لا تزال عقولنا مستغرقة في تقديس ما يجلب لها البؤس والشقاء؟!

---

(٨) هنري ارفون: فلسفة العمل، ص ١١،١٢

(*) " Spare the arm which turns the mill, O, millers, and sleep peacefully. Let the cock warn you in vain that day is breaking. Demeter has imposed upon the nymphs the labor of the slaves, and behold them leaping merrily over the wheel, and behold the axle tree, shaken, turning with its spokes and making the heavy rolling stone revolve. Let us live the life of our fathers, and let us rejoice in idleness over the gifts that the goddess grants us."

<<Cp. Lafargue,P.: The Right To Be Lazy,p:30>>

(٣) بول لافارج: الحق في الكسل، ص٢٥.

(٤) المصدر نفسه، ص٤٩.

(1)Lafargue, P. :The Right to Be Lazy, Art. "Socialism and the Intellectuals" ,P: 86.

ج. العمل والكسل والتراث الديني(نماذج ممثلة):

حاول "لافارج" من خلال بحثه في أصول الفكر الفلسفي القديم اكتشاف مصدر الصورة السلبية المطبوعة في أذهاننا عن الكسل؛ فكشف البحث أن فلاسفة اليونان القدامى رأوا أن مهمة الإنسان الأساسية هي الفكر، ولن يستطع الإنسان الوفاء بهذه المهمة إلا من خلال الانصراف عن الأعمال البدنية التي تلبي احتياجات الجسم، والتفرغ التام للفكر والتأمل، ولكن بمرور الوقت تم تغير تلك الصورة، وتبدلت الأدوار، وتراجعت قيمة الكسل، لتحل محلها صيحات تقديس العمل، ويرى "لافارج" أن الفكر المسيحي لعب دوراً فاعلاً في هذا الأمر.

لقد كانت المسيحية على نقيض الفكر اليوناني ونظرته السلبية للعمل؛ إذ ترى أن الأمر الإلهي الأول الذي تم توجيهه إلى الإنسان هو العمل:" **وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا**"(١)، إن الله الذي قدم كل الإمكانيات لآدم لم يجبله في جنة عدن ليأكل ويشرب وينام، لكن ليعمل أيضاً في الجنة. فالعمل أمر مقدس يُضفي على الإنسان نوعاً من السعادة، ليس ذلك فحسب، بل لما كان الإنسان مخلوقاً على صورة الله ومثاله، وكان الله في الأساس عاملاً (*)، فكان لابد أن يكون الإنسان عاملاً أيضاً، ولكون الله صالح بطبعه، فبالضرورة سيكون العمل أمراً صالحاً أيضاً. (٢)

وهنا يتضح الفارق أيضاً بين المسيحية والفكر اليوناني، فبينما رفض اليونانيون العمل اليدوي باعتباره محاكاة للعالم المادى المشوه، نظرت المسيحية للعمل باعتباره محاكاة للعمل الإلهي نفسه (٣)، وفي الوقت الذي اعتبر فيه الفكر اليوناني العمل اليدوي أمراً مقصوراً على العبيد، نجد المسيحية تضفي عليه مظاهر القداسة من خلال

(٨) الكتاب المقدس: سفر التكوين (١٥:٢).

(*) يذكر الكتاب المقدس في سفر التكوين قصة الخلق، ويظهر فيها اقتران العمل بالخلق حتى فعل الخلق نفسه يعد شكلاً من أشكال العمل، ونجد ذلك في أكثر من موضع حيث يُشار إلى الخلق باعتباره عملاً، فعلى سبيل المثال: "فَعَمِلَ اللهُ الْجَلَدَ، وَفَصَلَ بَيْنَ الْمِيَاهِ الَّتِي تَحْتَ الْجَلَدِ وَالْمِيَاهِ الَّتِي فَوْقَ الْجَلَدِ. وَكَانَ كَذلِكَ"(تكوين١:٧). فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: النُّورَ الأَكْبَرَ لِحُكْمِ النَّهَارِ، وَالنُّورَ الأَصْغَرَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ، وَالنُّجُومَ (تكوين ١:١٦)، "فَعَمِلَ اللهُ وُحُوشَ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا، وَالْبَهَائِمَ كَأَجْنَاسِهَا، وَجَمِيعَ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ"(تكوين١:٢٥). حتى في قصة خلق الإنسان" وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا» (تكوين ١:٢٦)، وبعدما ما أتم الله الخلق: "وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا" (تكوين١:٣١).

(٣) تادرس يعقوب ملطي: كتاب الخط الاجتماعي عند آباء الكنيسة الأولى، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ٢٠٠٥،

(8)Obielosi, D., & Mgbemena, S.: Work as a Perfection of the Human Person: A Philosophico–Theological Contextualization P: 101,102.

استخدام الكتاب المقدس لصور العديد من المهن في مواضع مختلفة (كالزارع و الراعي والخزاف والصائغ) دون تحقير لأي منها(*).(١)

وعلى النقيض أيضاً تنظر المسيحية إلى الكسل باعتباره أمراً مكروهاً، ومرذولاً؛ إذ تتعدد في الكتاب المقدس المواضع التي تحذر من الكسل وتنهى عنه(**)، بل وتُظهر الاقتران بين الكسل والشر كما في "**مَثَل الوزنات**" الذي ضربه "السيد المسيح" حين وصف العبد الشرير بالكسل والبطالة.(***)

لقد ارتبط مفهوما العمل والكسل في المسيحية بعلاقة الإنسان مع الله، واكتسب خطورته من آثاره، أي كيف ستؤثر حالة الاسترخاء فى ممارسة الإنسان للعبادات التي تقربه من الله، ونجد هذا المعنى بوضوح في كتابات آباء الكنيسة الأوائل بشكل عام،

(*) ذكر الكتاب المقدس العديد من المهن والحرف اليدوية، وفي بعض المواضع كان الوحي الإلهي يستخدم هذه الحرف كأمثلة ليقرب بها إلى البشر أعمال الله معهم، فعلى سبيل المثال:

- الخزاف: " الْكَلاَمُ الَّذِي صَارَ إِلَى ارميا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلاً: «قُمِ انْزِلْ إِلَى بَيْتِ الْفَخَّارِيِّ وَهُنَاكَ أُسْمِعُكَ كَلاَمِي»، فَنَزَلْتُ إِلَى بَيْتِ الْفَخَّارِيِّ، وَإِذَا هُوَ يَصْنَعُ عَمَلاً عَلَى الدُّولاَبِ. فَفَسَدَ الْوِعَاءُ الَّذِي كَانَ يَصْنَعُهُ مِنَ الطِّينِ بِيَدِ الْفَخَّارِيِّ، فَعَادَ وَعَمِلَهُ وِعَاءً آخَرَ كَمَا حَسُنَ فِي عَيْنَيِ الْفَخَّارِيِّ أَنْ يَصْنَعَهُ. فَصَارَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: «أَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصْنَعَ بِكُمْ كَهذَا الْفَخَّارِيِّ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلُ، يَقُولُ الرَّبُّ؟ هُوَذَا كَالطِّينِ بِيَدِ الْفَخَّارِيِّ أَنْتُمْ هكَذَا بِيَدِي يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلُ.(ارميا ١٨:١-٦)
- الصائغ: "كل واحد يساعد صاحبه ويقول لأخيه تشدد، فشدد النجار الصائغ. الصاقل بالمطرقة الضارب على السندان" (إشعياء ٤١: ٦، ٧)
- الزارع: «خَرَجَ الزَّارِعُ لِيَزْرَعَ زَرْعَهُ. وَفِيمَا هُوَ يَزْرَعُ سَقَطَ بَعْضٌ عَلَى الطَّرِيقِ، فَانْدَاسَ وَأَكَلَتْهُ طُيُورُ السَّمَاءِ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الصَّخْرِ، فَلَمَّا نَبَتَ جَفَّ لأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ لَهُ رُطُوبَةٌ. وَسَقَطَ آخَرُ فِي وَسْطِ الشَّوْكِ، فَنَبَتَ مَعَهُ الشَّوْكُ وَخَنَقَهُ. وَسَقَطَ آخَرُ فِي الأَرْضِ الصَّالِحَةِ، فَلَمَّا نَبَتَ صَنَعَ ثَمَرًا مِئَةَ ضِعْفٍ». قَالَ هذَا وَنَادَى: «مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ!». (لوقا ٨:٤)
- الراعي: "أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ." (يوحنا ١٠: ١١).

هذا الأمر وإن دل على شيء فهو يدل على أنه لا يوجد ازدراء لأي شكل من أشكال العمل(الباحثة)

(٨) تادرس يعقوب ملطي: كتاب الخط الاجتماعي عند آباء الكنيسة الأولى، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ٢٠٠٥.

(**) تتعدد آيات الكتاب المقدس التي تحذر من الكسل، وتعتبره أمراً مرفوضاً، وتتركز معظمها في "سفر الأمثال"، وهو سفر حكمي أي يتحدث عن الأمور التي يتبعها الإنسان ليكون حكيماً، وليست الحكمة هنا هي الحكمة العقلية بقدر كونها مرتبطة بمعرفة الله فيذكر صراحة إن رأس الحكمة مخافة الله، أما عن الكسل؛ فيذكر على سبيل المثال وليس الحصر: "إِلَى مَتَى تَنَامُ أَيُّهَا الْكَسْلاَنُ؟ مَتَى تَنْهَضُ مِنْ نَوْمِكَ؟" (أم ٦: ٩)، "نَفْسُ الْكَسْلاَنِ تَشْتَهِي وَلاَ شَيْءَ لَهَا، وَنَفْسُ الْمُجْتَهِدِينَ تَسْمَنُ." (أم ١٣: ٤)، "طَرِيقُ الْكَسْلاَنِ كَسِيَاجٍ مِنْ شَوْكٍ، وَطَرِيقُ الْمُسْتَقِيمِينَ مَنْهَجٌ." (أم ١٥: ١٩)، "الْكَسَلُ يُلْقِي فِي السُّبَاتِ، وَالنَّفْسُ الْمُتَرَاخِيَةُ تَجُوعُ." (أم ١٩: ١٥)، "شَهْوَةُ الْكَسْلاَنِ تَقْتُلُهُ، لأَنَّ يَدَيْهِ تَأْبَيَانِ الشُّغْلَ." (أم ٢١: ٢٥)، "الْكَسْلاَنُ أَوْفَرُ حِكْمَةً فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ مِنَ السَّبْعَةِ الْمُجِيبِينَ بِعَقْلٍ." (أم ٢٦: ١٦)، وفي "سفر الجامعة" يتحدث عن العواقب الوخيمة للكسل فيقول: "بِالْكَسَلِ الْكَثِيرِ يَهْبِطُ السَّقْفُ، وَبِتَدَلِّي الْيَدَيْنِ يَكِفُّ الْبَيْتُ." (جا ١٠: ١٨)، وفي موضع آخر يقول "لاَ تَكُنْ جَافِيًا فِي لِسَانِكَ، وَلاَ كَسِلاً مُتَوَانِيًا فِي أَعْمَالِكَ." (سي ٤: ٣٤). كل هذه الآيات شكلت أساساً مرجعياً لاعتبار الكسل امراً مرفوضاً.

(***) يدور هذا المثل حول «وَكَأَنَّمَا إِنْسَانٌ مُسَافِرٌ دَعَا عَبِيدَهُ وَسَلَّمَهُمْ أَمْوَالَهُ، ١٥ فَأَعْطَى وَاحِدًا خَمْسَ وَزَنَاتٍ، وَآخَرَ وَزْنَتَيْنِ، وَآخَرَ وَزْنَةً. كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ. وَسَافَرَ لِلْوَقْتِ. ١٦ فَمَضَى الَّذِي أَخَذَ الْخَمْسَ وَزَنَاتٍ وَتَاجَرَ بِهَا، فَرَبِحَ خَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخَرَ. ١٧ وَهكَذَا الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَتَيْنِ، رَبِحَ أَيْضًا وَزْنَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ. ١٨ وَأَمَّا الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَةَ فَمَضَى وَحَفَرَ فِي الأَرْضِ وَأَخْفَى فِضَّةَ سَيِّدِهِ. ١٩ وَبَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ أَتَى سَيِّدُ أُولئِكَ الْعَبِيدِ وَحَاسَبَهُمْ. ٢٠ فَجَاءَ الَّذِي أَخَذَ الْخَمْسَ وَزَنَاتٍ وَقَدَّمَ خَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخَرَ قَائِلاً: يَا سَيِّدُ، خَمْسَ وَزَنَاتٍ سَلَّمْتَنِي. هُوَذَا خَمْسُ وَزَنَاتٍ أُخَرُ رَبِحْتُهَا فَوْقَهَا. ٢١ فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. ادْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ. ٢٢ ثُمَّ جَاءَ الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَتَيْنِ وَقَالَ: يَا سَيِّدُ، وَزْنَتَيْنِ سَلَّمْتَنِي. هُوَذَا وَزْنَتَانِ أُخْرَيَانِ رَبِحْتُهُمَا فَوْقَهُمَا. ٢٣ قَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. ادْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ. ٢٤ ثُمَّ جَاءَ أَيْضًا الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَةَ الْوَاحِدَةَ وَقَالَ: يَا سَيِّدُ، عَرَفْتُ أَنَّكَ إِنْسَانٌ قَاسٍ، تَحْصُدُ حَيْثُ لَمْ تَزْرَعْ، وَتَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تُبَذِّرْ. ٢٥ فَخِفْتُ وَمَضَيْتُ وَأَخْفَيْتُ وَزْنَتَكَ فِي الأَرْضِ. هُوَذَا الَّذِي لَكَ. ٢٦ فَأَجَابَ سَيِّدُهُ وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْعَبْدُ الشِّرِّيرُ وَالْكَسْلاَنُ، عَرَفْتَ أَنِّي أَحْصُدُ حَيْثُ لَمْ أَزْرَعْ، وَأَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ أُبَذِّرْ، ٢٧ فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَضَعَ فِضَّتِي عِنْدَ الصَّيَارِفَةِ، فَعِنْدَ مَجِيئِي كُنْتُ آخُذُ الَّذِي لِي مَعَ رِبًا. ٢٨ فَخُذُوا مِنْهُ الْوَزْنَةَ وَأَعْطُوهَا لِلَّذِي لَهُ الْعَشْرُ وَزَنَاتٍ. ٢٩ لأَنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ يُعْطَى فَيَزْدَادُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ. ٣٠ وَالْعَبْدُ الْبَطَّالُ اطْرَحُوهُ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ، هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ

<< انظر: الكتاب المقدس: إنجيل متى (٢٥:١٥) >>

وفي التراث الرهباني خاصة، إذ حاول الآباء الرهبان التصدي لظاهرة الكسل باعتباره خطية يتصف بها غير المؤمن؛ فالمؤمن الحقيقي لا يمكن أن يكون كسولاً.(*)(١)

ومن أشهر الكتابات الآبائية عن الكسل المخطط الذي وضعه "ايفاجروس البنطي"(٣٩٩-٣٤٥)، و"يوحنا كاسيان" (**) عن الكسل واصفين إياه بأنه "أحد الخطايا الثمانية المميتة"، التي عرفت بعد ذلك باسم " الخطايا السبع المميتة the seven deadly sins " يأتي فيها الكسل باعتباره الخطية الوسطي يسبقها الكبرياء والحسد والغضب، ويليها الجشع والشراهة والشهوة، وترجع خطورة هذا المفهوم لمدي تأثيره في كتابات الأدباء والفلاسفة في العصور الوسطي والحديثة ، إذ نجد صداه يتردد "الكوميديا الإلهية" لدانتي(١٣٢١-١٢٦٥) في القرن الرابع عشر الميلادي(***) ، حيث تم تصوير الكسلان في الدائرة الرابعة من الجحيم، حيث يحكم علي أرواح الكسلان

(*) يُذكر في "الديسقولية" وهي الكتاب الذي تعتبره الكنيسة شرح تعاليم رسل وتلاميذ السيد المسيح فيما يختص بالعمل والكسل ما يلي: "وليخدم شباب الكنيسة باجتهاد، دون كسل، في كل ما هو مطلوب، بكثير من الوقار والتواضع. فهل أنتم المؤمنين، إذًا، كل يوم وكل ساعة، عندما لا تكونون في الكنيسة، كرسوا أنفسكم لعملكم؛ بحيث تكون في كل تصرفاتك إما منشغلًا بأمور الرب أو منشغلًا بعملك، ولا تكون خاملًا أبدًا.... لذلك اجتهدوا في العمل، فالكسل داء لا دواء له. ولكن إن كان أحد منكم لا يريد أن يعمل فلا يأكل [٢تس ٣.١٠]، لأن السيد الرب أيضا يبغض الكسالى. لأنه لا يمكن للكسلان أن يكون مؤمنا."

(8)Didascalia Apostolorum." Early Christian Writings,

https://www.earlychristianwritings.com/text/didascalia.html. Accessed 13 April 2024

(**) ايفاجروس البنطي(٣٩٩-٣٤٥)Evagrius Ponticus : هو أحد آباء الكنيسة الأوائل، وُلد في مدينة إيباريا بمنطقة البنطس (في شمال تركيا حاليًا) كان صديقًا وتلميذًا للقديس مقاريوس الكبير، وكان من المهتمين بالتفسير الرمزي والتأمل في الكتاب المقدس ، كتب "إيفاجروس" العديد من الأعمال التي تتناول الروحانية المسيحية، الزهد، والتأمل. ومن أشهر أعماله: "الأفكار الثمانية" (The Eight Thoughts)، هذا الفكر أخذه عن آباء برية مصر، حيث كانوا يحصرون الخطايا في سبع أو ثمان خطايا. وقد قدم من الكتاب المقدس اقتراحات لمقاومة كل فكر. في هذا الكتاب أظهر أن الراهب "العامل" هو الراهب الدائم الصراع (الجهاد).

<<انظر: تادرس يعقوب ملطي:قاموس آباء الكنيسة وقديسها،كنيسة مارجرجس اسبورتنج،١٩٨٥.

<< Cp. https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_378.html>>

يوحنا كاسيان :(٣٦٠-٤٦٥) Saint John Cassian : أحد مشاهير الكُتَّاب الروحيين في القرن الخامس في جنوب بلاد الغال (فرنسا) خاصة في الفكر الرهباني. وينظر إلية باعتباره ناقل الفكر الرهباني والنسكي المصري الى الغرب. إذ نقل كل التراث القبطي من تعاليم وتسابيح وصلوات إلى الغرب، من أشهر مؤلفاته : كتاب "المناظرات: أو المقابلات Conferences" : وهي أحاديث "كاسيان" و"جرمانوس" مع مشاهير الآباء الأقباط والتي يقدمون فيها التعاليم الرهبانية القبطية. والثاني "المؤسسات": وفيه شرح كاسيان القوانين الرهبانية، والخطايا الثمانية التي تعيق الإنسان في جهاده الروحي.

<<انظر: أثناسيوس فهمي جورج: الآباء المؤرخون مصادر التاريخ الكنسي، مطبعة الأنبا رويس، لطبعة الأولى،القاهرة ، ١٩٩٣.

https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-018-Father-Athanasius-Fahmy-George/012-AlAbaa2-Al-Mo2arekhoun/Church-Historians-00-index.html>>

(***) الكوميديا الإلهية واحدة من أهم الأعمال الأدبية في العصور الوسطى، ألفها الشاعر الإيطالي "دانتي"(١٣٢١-١٢٦٥) في القرن الرابع عشر، من الأعمال التي تتناول الحياة بعد الموت، أو الحياة في العالم الآخر، تتكون من ثلاثة أقسام رئيسية: الجحيم (Inferno)، المطهر (Purgatorio)، والفردوس (Paradiso).، وتمثل الرحلة عبر الجحيم والمطهر والفردوس رحلة البحث عن الخلاص الروحي والمعرفة، وهي تعكس رحلة الإنسان نحو الله والبحث عن الفضيلة، كما تعكس الكوميديا الإلهية العالم الفكري والديني للعصور الوسطى، وتعبر عن رؤية دانتي لمكانة الإنسان في الكون ودوره في السعي نحو الخلاص.

<< انظر: دانتي أليجييرى: الكوميديا الإلهية،ترجمة: حسن عثمان،دار المعارف،القاهرة،١٩٥٥،مقدمة المترجم، ص ص ٥٦-٦٨>>

بالدخول في حفرة من القطران ،وتتميز هذه النفوس باللامبالاة تجاه معاناة الآخرين ،فضلاً عن إهمال مسئولياتهم الروحية. (١)

وبالرغم من ذلك، وفي شكل تهكمي ساخر يذكر "لافارج" أن اللاهوتيين المسيحيين لم يفهموا عقيدتهم عن الكسل بشكل صحيح، ضارباً لهم مثلين:

الأول: لقد أعطي الإله المثل الأعظم في الكسل؛ فبعد أن خلق الكون في ستة أيام، استراح في اليوم السابع. "وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ." (تك ٢: ٢) (*)

المثل الثاني: استند فيه على موعظة "السيد المسيح" على الجبل، مدعياً انه بشر بالكسل حين قال: "وَلِمَاذَا تَهْتَمُّونَ بِاللِّبَاسِ؟ تَأَمَّلُوا زَنَابِقَ الْحَقْلِ كَيْفَ تَنْمُو! لاَ تَتْعَبُ وَلاَ تَغْزِلُ. وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ وَلاَ سُلَيْمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا.(مت ٦:٢٨)(**)

بالطبع كان "لافارج" ناقماً وناقداً لأوضاع عصره، واستغلال الفكر الديني في الترويج لازدراء الكسل، ليس ذلك فحسب بل بنظرة تحليلية إلى عصره يكشف عن مفارقة عجيبة، ففي الوقت الذي تنتشر فيه الدعوات الحداثية والعلمانية برفض سلطان الدين، والدعوة لحرية الاعتقاد، التي قد تصل في بعض الأحيان إلى الإلحاد، نجد

(8)DeYoung, R. K.: Sloth: Some Historical Reflections on Laziness, Effort, and Resistance to the Demands of Love. Article in Timpe, Kevin, and Craig A. Boyd, eds. Virtues and their vices. OUP Oxford, 2014.P:179.

(*) بالرغم من استعانة "لافارج" بهذه الآيات كدليل على الكسل، إلا أنه قد جانبه الصواب، فقد تمسك بالمعنى الحرفي الظاهري للنص فقط، فعبارة "استراح الله" من العبارات التي لا تؤخذ بالمعني الحرفي وذلك لما فيها تعارض مع طبيعة الله كلي القدرة الذي لا يكل ولا يعيا كما جاء في سفر أشعياء "أَمَا عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَسْمَعْ؟ إِلهُ الدَّهْرِ الرَّبُّ خَالِقُ أَطْرَافِ الأَرْضِ لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَعْيَا. لَيْسَ عَنْ فَهْمِهِ فَحْصٌ." (إش ٤٠: ٢٨)، فكلمة "استراح " في النص العبري مأخوذة من الفعل " سبت" أو " شبثshabath "، ومعناها " يكف عن ممارسة شيء معين، وفي النص هنا تعني انتهاء عملية الخلق أو التوقف عن الخلق ،وليس لها علاقة بمشاعر التعب البدني الذي يشعر به البشر، أما عن تفسير الآية فنجد أن القديس "أوغسطين" تعرض لهذه القضية " مدينة الله" فيقول : " عندما يُقال إن الله استراح في اليوم السابع من جميع أعماله وباركه، لا يجب أن نفهم هذا بشكل طفولي، وكأن العمل كان مرهقًا لله، الذي "قال فكان"، قال بالكلمة الروحية والأبدية، وليست بالكلمة المسموعة والمؤقتة. لكن راحة الله تشير إلى راحة أولئك الذين يجدون راحتهم في الله، مثلما يُقصد بفرح المنزل فرح من يعيشون فيه وليس فرح المنزل نفسه، بل شيء آخر يسبب الفرح. فكيف سيكون هذا أكثر وضوحًا إذا كان المنزل نفسه بجماله يجعل ساكنيه فرحين!

<<Cp. Augustine: The City of God, trans.by: Marcus Dods, Art." What We are to Understand of God's Resting on the Seventh After the Six Days' Work", Vol. XL ,Xist Publishing, 2015.P:242>>

(**) مرة ثانية يستخدم "لافارج" آيات الكتاب المقدس، ويتمسك بالمعني الحرفي، فالآية السابقة على تلك الآية تتحدث عن عبادة المال فيقول " لا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ (مت ٦:٢٤)، وبعدها يتحدث عن اهتمام الله بالإنسان ورعايته له، فالله الذي لا ينسى أن يوفر لطيور السماء طعامها، لن يتخل عن الإنسان، في التأكيد على فكرة العناية الإلهية، والتوكل علي الله، ولكنها بالقطع ليست دعوة للكسل أو التواكل، وذلك يقول في نهاية الإصحاح " فَلاَ تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ: مَاذَا نَأْكُلُ؟ أَوْ مَاذَا نَشْرَبُ؟ أَوْ مَاذَا نَلْبَسُ؟ فَإِنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا الأُمَمُ. لأَنَّ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هذِهِ كُلِّهَا. لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ. فَلاَ تَهْتَمُّوا لِلْغَدِ، لأَنَّ الْغَدَ يَهْتَمُّ بِمَا لِنَفْسِهِ. يَكْفِي الْيَوْمَ شَرُّهُ."(مت ٦:٣١)

الرأسمالية تستبقي تعاليم ومبادئ المسيحية عن العمل، ليس من اجل إيمانها بها، ولكن من اجل كونها وسيلة للسيطرة على العمال أو الوسيلة تدعم تفوقها الاقتصادي والسياسي".(١)

لقد تم التركيز على النظرة السلبية للكسل باعتباره شكلاً من أشكال الرذائل، دون الآخذ في الاعتبار أن **الكسل بالمنظور المسيحي كان يمثل شكلاً من أشكال الفتور الروحي وضعف المحبة، أكثر من كونه توانٍ أو تقصيراً في العمل.**

فقد تم تجريد الكسل من ارتباطه بالالتزام الروحي، وتم إضفاء السمة العلمانية عليه، بل تم تفريغه من جوهره، والاكتفاء بالأعراض الأكثر تميزاً له كالجمود، والخمول، وقلة الجهد، والتراخي، وفي المقابل ظهرت الدعوات بفرط النشاط كشكل من أشكال الفضائل، وترسخت في العقل الجمعى صورة الكسل باعتباره أحد الخطايا الكبرى، ووفقاً لهذا المفهوم حل الكسل كنقيض للاجتهاد والصناعة، وأصبح تعبيراً عن البطالة، وتم استغلال ذلك من قبل الرأسماليين ورجال الصناعة لادعاء موافقة الدين على غياب أوقات الفراغ والراحة. (٢)

حتي عندما قامت حركة الإصلاح الديني وأصبحت البروتستانتية هي سيدة الموقف، لم تُعد للكسل مكانته القديمة، بل رآها "لافارج" المؤيد والداعم للاحتياجات الصناعية والتجارية الجديدة للطبقة البرجوازية، وهذا ما عبر عنه بقوله:" **لقد تحرر العمال من نير الكنيسة ليستعبدهم نير العمل**"، فالبروتستانتية ساهمت في تقليص أيام الإجازات التي كان يحصل عليها العامل آنذاك، فبعد ما كانت قوانين الكنيسة تمنح العامل تسعين يوماً للراحة، مقسمين إلى أيام الآحاد، بالإضافة إلى أعياد القديسين، ولكن إنكار البروتستانتية لفكرة الشفاعة و القديسين استتبع بالضرورة إلغاء أعيادهم(*)، فهي كما عبر "لافارج" :" **أزاحت القديسين عن عروشهم في السماء، وألغت أعيادهم علي الأرض**"، فأصبح أسبوع العمل سبعة أيام بدلاً من عشرة ،وأصبح للفرد يوم واحد يستريح فيه كل عشرة أيام. (٣)

---

(٢) بول لافارج: الحق في الكسل، ص ٥.

(8)DeYoung, R. K.: Sloth: Some Historical Reflections on Laziness, Effort, and Resistance to the Demands of Love.P:182.

(*) من العقائد التي رفضها البروتوتستانت هي فكرة شفاعة القديسين ،

(١) بول لافارج: الحق في الكسل، ص٢٦.

د. العمل والكسل في الفكر الاقتصادي:(نماذج ممثلة)

منذ أواخر القرن الثامن عشر وحتى القرن التاسع عشر، بدأ ما يعرف باندلاع الثورة الصناعية، فسقطت الأغلال التي كانت تكبل القوة الإنتاجية للمجتمعات البشرية، وأصبحت الآلات قادرة على مضاعفة الإنتاج والخدمات والبضائع على نحو مستمر وسريع، معلنة بداية بزوغ اقتصاد صناعي قادر على إنتاج كل شيء في حدود الوسائل المتاحة.(١)

وشهدت هذه الفترة نمو العمل الحرفي الذي يدعم الصناعة بشكل كبير؛ فلم يعد المنتج النهائي أو البضائع يتم الحصول عليها من خلال العمل الفردي، ولكن من خلال منظومة إنتاجية تتمثل في المصانع أو الورش الكبيرة، وأصبح كل فرد يقوم بعملية جزئية في عملية الإنتاج الكلي، تلك العملية التي أطلق عليها "مبدأ تقسيم العمل"، وشيئًا فشيئًا بدأت الصناعة الحديثة بالتوسع الميكانيكي، الذي ساهم في إنتاج شكل جديد للعمل، شكل لم يعد يعتمد على المهارات والمؤهلات الحرفية، ولكن على الآلة الميكانيكية بما تتميز به من سرعة، واستمرار، وانتظام، ونتج عن ذلك وفرة فائقة في الإنتاج، وتم استبدال الآلة بقوة العمل البشرية.(٢)

تباري رجال السياسة، ورجال الصناعة، والاقتصاد، والفلاسفة في تعظيم دور العمل، فعلى سبيل المثال: نجد "بنيامين فرانكلن"(١٧٠٦-١٧٩٠) الكاتب السياسي الأمريكي صاحب مقولة "الوقت هو المال "Time is money يذكر في رسالة له بعنوان "نصيحة إلى رجل أعمال شاب" (Advice to a Young Tradesman) والتي كتبها في عام ١٧٤٨.ما يلي:

"**باختصار، الطريق إلى الثروة، إذا كنت ترغب فيها، واضح مثل الطريق إلى السوق. يعتمد بشكل رئيس على كلمتين: العمل الجاد والاقتصاد؛ أي لا تُهدر الوقت ولا المال، بل استخدمهما بأفضل طريقة ممكنة.**" (٣)

وفي المقابل يتحدث عن الكسل باعتباره العقبة التي تقف أمام االإنسان الناجح فيقول:

(٢) أريك هوبز باوم: عصر الثورات في أوروبا ،ص ٨٠،٨١.

(3)Oliveira, A. R.: A History of the Work Concept From Physics to Economics, Dordrecht: Springer, 2014,P: xii

(8)Franklin, B.: Poor Richard's Almanack and Other Writings, Dover Publications, Inc. first publish,2013,P: 93.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

" إن حياة الراحة وحياة الكسل شيئان. هل تتخيل أن الكسل سيوفر لك راحة أكبر من العمل؟ لا، فكما يقول "ريتشارد المسكين(*)"، تنبع المتاعب من الكسل، والعمل الشاق من الراحة غير الضرورية. فالكثير من الناس الذين لا يعملون، يعيشون بذكائهم فقط، لكنهم ينهارون بسبب نقص الماشية. في حين أن العمل الجاد يمنح الراحة، والوفرة، والاحترام: اهرب من الملذات، وسوف يتبعونك(١) .....إن الاجتهاد يتغلب على الصعوبات والكسل يصنعها"(**)(٢) إن الكسل يسير ببطء شديد حتي أن الفقر سرعان ما يلاحقه"(***)(٣)

من خلال ما سبق نرى إن عبارات "بنيامين فرانكلن" تعكس لنا بوضوح الرؤية السياسية لفكرة العمل التي تنظر إلى العمل الجاد والاقتصاد باعتبارهما السبيل إلى الثروة والنجاح. كما تعكس مقولة "الوقت هو المال" الاتجاه الذي يربط بين العمل والإنتاجية والربح، المبدأ الذي حاولت الرأسمالية تطبيقه والالتزام به إلي أقصي حد، وفي المقابل أعتُبر الكسل عقبة أمام النجاح، وسبباً أساسياً في الفقر والعوز، وأمام هذه السياسة تم تعزيز ثقافة العمل على حساب الراحة والرفاهية.

ويستكمل "آرثر يونج" (١٧٤١ – ١٨٢٠ م) الاقتصادي الإنجليزي الشهير(****) الدعوة إلى تعظيم العمل فينادي قائلاً : "**عليكم أن تنفضوا عنكم غبار اللامبالاة ،والكسل والخنوع والبلادة التي تسمر بها الناس على الطرق التي سلكها أجدادهم، فحالت بينهم وبين الاستقصاء والتفكير ،وكبلت فيهم روح الطموح ...هل ثمة إنسان في أي منحى من مناحى الحياة لم تنتعش آماله بعد رؤية المحرك البخاري الذي اخترعه وات؟**"(٤)(*)

(*) "ريتشارد المسكين" هو الاسم المستعار الذي كان يكتب تحته "فرانكلين".

(8)Franklin, B.: Poor Richard's Almanack and Other Writings,P:120

(**)**Diligence overcomes Difficulties, Sloth makes them."**

(8)Franklin, B.: Poor Richard's Almanack and Other Writing, P: 131.

(***) **"Laziness travels so slowly, that Poverty soon overtakes him**."

(8)Franklin, B.: Poor Richard's Almanack and Other Writing, P: 115.

(****) أرثر يونغ **Arthur Young**(١٧٤١ – ١٨٢٠ م) :هو اقتصادي، وصحفي، وعالم إحصاء، وكاتب غير روائي، وفلاح، وعالم زراعة من المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا، ولد في لندن، وكان عضوًا في الجمعية الملكية، والأكاديمية الملكية الهولندية للفنون والعلوم، توفي في لندن، عن عمر يناهز ٧٩ عاماً.

(٨) إريك هوبز باوم: عصر الثورات في أوروبا ،ص٧٧.

(*) المحرك البخاري : اخترعه العالم الإسكتلندي "جيمس وات"(١٨١٩–١٧٣٦) ،وهو محرك يستفيد من بخار الماء المضغوط ذو درجة حرارة عالية، لتحويل الطاقة الحرارية إلى عمل ميكانيكي و طاقة حركة ،وقد ساهم هذا الاختراع في تطوير وسائل النقل، مثل القوارب البخارية والقطارات، مما ساعد على تسريع حركة التجارة والنقل البري والبحري.

شيئاً فشيئاً بدأت قيمة العمل في التضخم لتصبح مصدراً لهوية الفرد وقيمته [١]، ويتضح ذلك من كتابات فلاسفة هذا العصر؛ فنجد على سبيل المثال:" فولتير"(١٦٩٤-١٧٧٨) في روايته "كانديد"[**] يوضح روح العمل والكدح في القرن الثامن عشر، ويعلن أن "العمل هو الحياة **to work is to live**"، و هو الحل لمواجهة معاناة الحياة. وأن هذا الأمر يُنظر إليه باعتباره وصية إلهية، وأمراً لا يحتاج إلي برهان[***]، كما يؤكد على أن العمل يدفع عن الإنسان ثلاثة شرور كبيرة: السأم، والرذيلة، والعوز"[٢]

وأيضاً "ديفيد هيوم"(١٧١١-١٧٧٦) الذي يرى أن السعادة الإنسانية في حقيقتها، ووفقاً لطبيعة العصر تتكون من ثلاثة عناصر أساسية: العمل، واللذة، والكسل، وهي تمتزج داخل الفرد بنسب مختلفة[*][٣]، كما يرى أن التعليم والعادات والتقاليد التي نكتسبها من المجتمع هي التي تساعد إما في إحداث ذلك التوازن، أو طغيان جانب على الأخر، ولذلك يجب علينا أن نعزز من الأفكار التي ترسخ من قيمة العمل ومتعته، لأنها حتي الآن مواتية لسعادة الإنسان. [٤]

---

(8)DeYoung, R. K.: Sloth: Some Historical Reflections on Laziness, Effort, and Resistance to the Demands of Love,P:182.

(**) رواية "كانديد" للكاتب الفرنسي "فولتير": واحدة من أشهر الأعمال الأدبية التي تمزج بين الفلسفة والنقد الاجتماعي في إطار ساخر. نُشرت لأول مرة عام ١٧٥٩، وتتناول بأسلوب ساخر فلسفة التفاؤل التي كانت شائعة في ذلك الوقت. وتدور حول "كانديد" الشاب البسيط الذي نشأ في قصر نبيل تحت إشراف معلمه "بنجلس"، الذي يغرس بداخله جذور فلسفة التفاؤل، إذ يؤمن بأن "كل شيء يحدث للأفضل في هذا العالم الأفضل". "كانديد" يعجب بهذا الفكر، ويعيش حياة هادئة حتى يتم طرده من القصر، وبعد طرده يبدأ "كانديد" في رحلة طويلة حول العالم، يمر خلالها بالعديد من المغامرات والكوارث، مثل الحروب، والزلازل، والتعذيب، ويواجه العديد من الشخصيات المختلفة. يمر ببلدان مختلفة مثل البرتغال وفرنسا وإنجلترا وتركيا، ويكتشف الفقر، والجوع، والظلم، والنفاق الديني والاجتماعي. خلال هذه الرحلة، يتعرض "كانديد" للعديد من المصائب التي تجعله يتساءل عن صحة فلسفة التفاؤل التي علّمه إياها "بنجلس" ، في نهاية الرواية، وبعد الكثير من التأمل والتجارب، يتخلى "كانديد" عن فلسفة التفاؤل المثالي، ويصل إلى خلاصة عملية مفادها: "يجب علينا أن نزرع حدائقنا" – أي أن الحل يكمن في العمل والمجهود الشخصي بدلاً من الاعتماد على التفاؤل الأعمى، أو انتظار الأمور لتتحسن من تلقاء نفسها.

<<انظر: فولتير: كانديد، ترجمة :عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة،٢٠١٨>>

(***) كانديد: وأعرف أيضا أنه يجب أن نُزرع حديقتنا.

بنغلوس: الحق معك؛ وذلك لأن الإنسان عندما جُعل في جنة عدن، جعل فيها ليعمل، أي يفلحها ويحرسها، وهذا يثبت أن الإنسان لم يولد للراحة.

مارتن: لنعمل من غير برهنة، فالعمل هو الوسيلة الوحيدة التي تُطاق بها الحياة.

<<انظر: فولتير: كانديد،ص١٣٨.>>

(8)Saint-Amand, P.: The pursuit of laziness: an idle interpretation of the Enlightenment .Princeton University Press, 2011,p:7&. فولتير: كانديد،ص ١٣٧،١٣٨.

(*) "Human happiness, according to the most received notions, seems to consist in three ingredients; action, pleasure, and indolence: And though these ingredients ought to be mixed in different proportions, according to the particular disposition of the person; yet no one ingredient can be entirely wanting, without destroying, in some measure, the relish of the whole composition.

استخدم "هيوم "في النص الأصلي كلمة "action," والتي تترجم في سياق النص باعتبارها تعبر عن العمل في مقابل " indolence " التي تعني الخمول أو الكسل.

(4)Hume,D.: Essays Moral, Political, Literary, Art." Of Refinement in the Arts", Online Library of Liberty ,2011,p:163.

(1)Ibid",P:164

ويؤكد "هيوم" إنه لا يوجد في عقل الإنسان شغف أو طلب أكثر ثباتًا ونهماً من ممارسة الرياضة والعمل؛ ويبدو أن هذه الرغبة هي أساس معظم شغفنا وسعيّنا، ولكن إذا حُرم الإنسان من أعماله الجادة وكل ما يشغله، فإنه يركض قلقاً من متعة إلى أخرى، ويشعر بثقل وضغط كبيرين نتيجة للكسل"[١] الذي إذا ما ساد المجتمع، فسوف يسود نمط بائس وغير متحضر بين الأفراد، مما يؤثر سلباً في المجتمع بأكمله"[٢].

لقد شبه "هيوم" الكسل بالسمُ الذي ينتشر في المجتمع فيقول: "**إن أكثر النابغين ثراءً، مثله مثل التربة الأكثر خصوبة، عندما لا تُزرع، فإنها تنبت أعشاباً ضارة؛ وبدلاً من الكروم والزيتون التي تُنتِجها لمتعة الإنسان واستخدامه، فإنها تنتج لمالكها الكسول محصولاً وفيراً من السموم.**(**)" [٣].

ويستكمل "كانط" (١٨٠٤-١٧٢٤) هذا التوجه في مؤلفه "ما التنوير؟" حيث يعتبر الكسل من أحقر الرذائل، حين يعلن أن مبدأ التنوير الرئيس هو أن يتحلى الفرد بالشجاعة في استخدام العقل، فيقول: "**فلتكن لديك الشجاعة لاستخدام عقلك الخاص**"، ليعلن بعدها مباشرة أن الكسل والجبن هما العائقان اللذان يحولان دون استخدام الإنسان لعقله بشجاعة، فيقول:" **الكسُل والجبن هما السبب في بقاء فئة كبيرة من البشر قاصرة مدى الحياة، حتى بعدما حررتهم الطبيعة من أي وصاية خارجية، فهما السبب في أن ينصب الآخرون أنفسهم أوصياء على هذه الفئة.**" [٤]

وبالرغم من أن "كانط" كان يشير هنا إلى حالة من الكسل العقلي، أو التسليم الأعمى بالأفكار القديمة، إلا أن هذه الدعوة قد أضفت على الكسل كقيمة أو فعل أخلاقي صورة سلبية، وبالرغم من أن الكسل العقلي كان سبباً في بقاء الإنسان تحت الوصاية، فالعمل البدني وفقاً للظروف الاقتصادية والسياسية في عصره كانت تمثل ليس نوعاً من الوصاية فحسب، بل شكلاً من أشكال العبودية. [٥]

إن أفكار فلاسفة هذا العصر عن العمل والكسل ساهمت بشكل كبير في تشويه صورة الكسل، فحين يؤكد "فولتير أن الإنسان لم يخلق للراحة، وان العمل هو الوسيلة التي تجعل الحياة ممكنة، ويربط "هيوم" بين السعادة وشغف الإنسان بالعمل؛ الذي إذا

(2)Hume, D.: Essays Moral, Political, Literary, Art. "Of Interest", P:180

(8)Hume, D.: Essays Moral, Political, Literary, Art." Of Refinement in the Arts",P:169.

(**)" The richest genius,like the most fertile soil, when uncultivated, shoots up into the rankest weeds; and instead of vines and olives for the pleasure and use of man, produces, to its slothful owner, the most abundant crop of poisons."

(4)Hume, D.: Essays Moral, Political, Literary, Art." The Stoic",P:99.

(٥) كانط: ما التنوير؟،ترجمة: حسين إسماعيل، الإحيائية الجديدة،٢٠١٥.

https://neorevivalism.wordpress.com/2015/04/15/whatisenlightement/. Accessed 10 September 2024.

(1)Saint-Amand, P.: The pursuit of laziness: an idle interpretation of the Enlightenment. ,p:8.

ما حُرم منه؛ فسيقع فريسة في براثن الكسل، ويُسلم ذاته للمتع الضارة التي ستؤثر عليه، وعلى المجتمع بأسره سلباً، و"كانط" الذي أعتبر الكسل عائقاً للفكر، كل هذه الآراء قد ساهمت بشكل تشويه صورة الكسل.

الخلاصة إذن أن صورة سيئة للكسل باتت ظاهرة وواضحة وبدأت تترسخ في عقول الأفراد، وبدأت معها الآمال في أن العمل هو مفتاح الرخاء والتقدم الذي سيحقق الرفاهية والراحة لكل البشرية، تلك الحالة التي وصفها "لافارج" بقوله:" **بسبب إرهاف السمع لكلمات الاقتصاديين الماكرة الزائفة سلمت البروليتاريا الجسد والروح لرذيلة العمل، وبدت وكأنها تحفز مسيرة المجتمع كله صوب هذه الأزمات الصناعية، والتي تتمثل في فرط الإنتاج مما يعصف بالكيان الاجتماعي كله، ويصيبه بحالة من التشنج.** (١)

فكيف يمكن أن نخلص العقول من تلك الدوجما الكارثية التي ترسخت في العقول؟

ثانياً: أفول الأصنام(*): (كيف نحطم دوجما العمل):

"في أيامنا هذه، أصبحت عبادة "العمل" إلزامية بقدر ما كانت عبادة الله في الماضى"(**)(٢)

يفتتح "بول لافارج" الفصل الأول من كتابه" الحق في الكسل" بتوصيف لحالة المجتمع الذي يعيش فيه فيقول: " **نوبة غريبة من الجنون أصابت الطبقات العاملة في**

---

(٨) بول لافارج: الحق في الكسل، ص١٨.

(*)"أفول الأصنام" أحد المؤلفات الهامة للفيلسوف الألماني "نيتشه"، الذي حاول فيه إسقاط ما أطلق عليه "الأصنام" ، قاصداً بها الأفكار والمفاهيم الموروثة التي أصبحت مقدسة، وأيضاً القيم والأفكار الراسخة التي رأى إنها تعيق الفكر الحر والإبداع، وكان أهمها: الفلسفات المثالية خاصة "أفلاطون" و "كانط"، والأخلاق المسيحية _كما روج لها رجال الدين في عصره_، بالإضافة إلى القيم الأخلاقية الموروثة التي أصبحت لا تتناسب مع طبيعة عصره، ويرى "نيتشه" أن إسقاط هذه "الأصنام" أصبح ضرورياً لتحرير الفكر من الهيمنة الأخلاقية والدينية التي تكبّله. وترى الباحثة_رغم السبق الزمني للافارج على نيتشه_ أن هناك تشابه كبير في الهدف الذي يسعى إليه "لافارج" و"نيتشه"؛ فكلاهما يهدف إلى تحطيم الأفكار والمعتقدات السائدة التي تكبل الإنسان وتعوق حريته وإبداعه، وكان الصنم الرئيس عن "لافارج" هو فكرة " تقديس العمل".

<<انظر :فريدريش نيتشه: أفول الأصنام، ترجمة: حسان بورقية، محمد الناجي، دار أفريقيا الشرق الطبعة الأولى، الدار البيضاء،١٩٩٦.>>

(**) "These days the worship of 'work' seems almost as obligatory as the worship of God was in times past"

تنسب هذه العبارة إلى "أنسلم جابي Anselm Jappe " (١٩٦٢-) أستاذ الفلسفة وعلم الجمال فى أكاديمية الفنون الجميلة "ماريو سيروني" بإيطاليا، وقد كتب هذه العبارة في مقدمة كتاب "نقد العمل في الفكر الفرنسي الحديث The critique of work in modern French thought " ، يُعرف "جابي" بتوجهه نحو نقد الرأسمالية الذي يظهر بوضوح في مؤلفاته، ومن أهمها: "جي دوبورد Guy Debord"١٩٩٣، "النقد الجذري: من ماركس إلى أزمة الاقتصاد The Radical Critique: From Marx to the Crisis of Economy"١٩٩٩، "الرأسمالية كتدمير ذاتي Capitalism as Self-Destruction"(٢٠١٧)، "مغامرات السلعة: نحو نقد القيمة The Adventures of the Commodity For a Critique of Value"(٢٠٢٤).

<<Cp. https://www.bloomsbury.com/us/author/anselm-jappe/>>

(3)Hemmens, A. The critique of work in modern French thought,P:ix

الأمم التي تسودها الحضارة الرأسمالية، يتمثل هذا الجنون في حب العمل، بل الشغف المميت بالعمل"(١)

لقد كانت النتيجة الطبيعية لكل ما سبق من تطورات اقتصادية، وما تبعها من تطورات سياسية واجتماعية، تقديس مفهوم العمل حتى أصبح العمل فيها مرادفاً للحياة نفسها، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد لقد أصبح العمل مصدراً للثروة الاجتماعية، والهوية، والفخر، والحرية، والتقدم الاجتماعى (٢).

ولكن "لافارج" كان ينظر للوجه الآخر لتلك المظاهر؛ فرأى أن هذا الجنون والشغف المميت بالعمل لم يسفر عنه إلا العديد من المآسي الفردية والمجتمعية (٣)، فأصبح الفرد يبذل كل طاقته في تقديم التضحيات "**للإله الجديد**"، رغبةً في نيل رضاه، والحصول على بركاته من تقدم، ورفاهية، ومكانة اجتماعية مرموقة، وربما ثروة طائلة(٤)، ولكن الحقيقة التي يشير إليها "لافارج" أن التفاني في هذه العبادة لم يحقق للإنسانية السعادة والرخاء التي طالما حلمت به، بل في حقيقة الأمر لم تجلب لها سوى **المعاناة والبؤس والفساد**".(٥)

إن "الإله الجديد" الذي يقصده "لافارج" هنا هو "**رأس المال**"، أو النظام الرأسمالي الذي رأى أنه بدأ يفرض سيطرته وسلطانه على كوكب الأرض بأكمله، وأرجع إليه كل هذا البؤس والشقاء، حتى إنه يقدم لنا صورة ساخرة لسيطرة هذا النظام في مؤلفه " دين رأس المال The Religion of Capital" الذي يصور فيه رأس المال باعتباره الإله الجديد، وعبادته هي الديانة الجديدة التي يضع قواعدها وأخلاقياتها التي لابد أن يلتزم بها من يدينون بهذا الدين الجديد.

أما "العمل" فيعتبره "لافارج" هو "**الصلاة**" التي يقدمها الفرد للإله الجديد "رأس المال"؛ فيقول "لافارج" على لسان أحد المؤمنين الجدد: " **صلاتي هي العمل. العمل هو الصلاة الوحيدة التي تنفع، لأنها الوحيدة التي ترضي رأس المال.** "(*) (٦)

---

(٢) بول لافارج: الحق في الكسل ص٧.

(3) Hemmens, A. The critique of work in modern French thought,P:ix

(٤) بول لافارج: الحق في الكسل ص٧.

(5) Hemmens, A. The critique of work in modern French thought,.P:2.

(٨) بول لافارج: الحق في الكسل ص ٢٢

(*) "My prayer is LABOR. .....LABOR. This is the only prayer that profits, because it is the only one that pleases CAPITAL ".

(8)Lafargue, P.: The Religion of Capital: a satirical exposure of capital's claims to sanctity, New York Labor News,2005,P:18

وبجوار "الإله: رأس المال" أضافت "الفئة المختارة" من البرجوازيين مجموعة من أنصاف الآلهة كالتقدم، والعدالة، والحرية، والحضارة، والإنسانية(**)(١) ، إنها الآلهة الموكل إليها التغلغل في نفوس وعقول الأفراد، وتمهيد الطريق لسيطرة "الإله:رأس المال".

وأمام تلك الحالة يعلن "لافارج" دوره في مواجهة تلك الدوجما فيقول: " **لقد كانت مهمتي حتى الآن سهلة، فما كان على إلا أن أصف الشرور الحقيقية المعروفة لنا جميعاً للأسف!، ولكن كي أقنع البروليتاريا بأن الأخلاق التي تلقيناها فاسدة، وأن العمل المحموم الذي أقبلت عليه البشرية منذ بداية القرن هو أبشع وأفظع شيء أصاب البشرية على الإطلاق.**" (٢)

وهنا نقف لنوضح طبيعة تلك الشرور والآثار السيئة التي نسجها "لافارج" لدوجما العمل.

أ. **العمل هو سبب كل تشوه عضوي:**

عندما انتقد "لافارج" مبدأ "الحق في العمل" الذي انتفضت الطبقة العاملة لتنادي به سواء في عام ١٨٣١، أم ١٨٤٨، كان متعجباً من تلك الحماسة التي اندفعت بها، وتساءل لماذا؟ إن القانون الذي قبله العمال كان يحدد زمن العمل في المصانع باثنتي عشر ساعة يومياً، وأحياناً تمتد إلى أربعة عشر ساعة، وجدير بالذكر أن هذه المدة لم تكن قاصرة على العمال الرجال فقط، بل كانت تنطبق أيضاً على النساء والأطفال أيضاً.

ويرى "لافارج" إن الحق الذي حاولت الطبقة العاملة أن تُطالب به، لم يحقق لها سعادة أو يوفر الرخاء، بل أصبح سبباً في حدوث تشوهات عضوية وبدنية في جسم العامل سواء كان رجلاً أو امرأة أو حتى طفلاً، أي عقل يستطيع أن يتخيل مدى تأثير تلك الساعات الطويلة للعمل على العمال بمختلف فئاتهم؟!(٣)

(**)"It added to Him a troop of demigods: Progress, Justice, Liberty, Civilisation, Humanity , etc"

(2)Lafargue, P.: The Historical Method of Karl Marx,Trans.by: Chas. H. Kerr, *international Socialist Review* 12,1903. https://www.marxists.org/archive/lafargue/1903/xx/histmeth.htm .Accessed 24 August 2024

(٣) بول لافارج: الحق في الكسل ص ٢٢

(٨) بول لافارج: الحق في الكسل ص١٢.

مثالاً واضحاً لتلك الصورة المشوهة يقدمه لنا الكاتب الفرنسي الساخر "جواني أوجيه"(١٨١٣-١٨٥٥) (*)في وصفه لعامل نسج الحرير أو كما يطلق عليه "الكانوت" فيقول: "**هدفنا هو مراقبة "كانوت" في حياته الخاصة، حياة العمل الدؤوب، والتي تساهم إلى حد كبير في الرخاء التجاري للبلاد. .... وجه "كانوت" شاحب ونحيف، ورقبته طويلة ومتصلبة، وظهره مقوس، وجسمه نحيل، وذراعه عظمية؛ ساقاه مقوستان، وركبتاه بارزتان، وقدماه كبيرتان ومسطحتان. هذه ليست صورة جذابة حقًا، وربما تكون هناك بعض الاستثناءات؛ ففي النهاية، فإن مظهر "كانوت" القبيح ليس خطأ في طبيعته، بل نتيجة لعمله.**" (١)

أما النساء العاملات فكان "لافارج" يرى أنهن أكثر الفئات المتضررة من العمل، إذ يرى أن العمل الرأسمالى انتزع المرأة من أمام موقدها المنزلى، حيث كانت ترعى أسرتها وأطفالها، ليستغلها بشكل أكثر شراسة من الرجل، لقد رأت الرأسمالية في زوجات وبنات الطبقة العاملة مصدراً للعمالة الرخيصة، فجعلتها خلال النهار تعمل وتتحمل بؤس العمل مثلها مثل الرجل، وفي نهاية اليوم تتقاضى أجراً أقل من دخل الرجل، وعندما ينتهي كدحها في عملها، تذهب منهكة لتبدأ عملها في المنزل. (٢)

يقارن "لافارج" بين صورة المرأة العاملة، وصورة المرأة قبل عهد الصناعة البائس فيقول:"**أين هؤلاء السيدات السعيدات، كن دائماً يمرحن، دائماً يقمن بالطهي، ويغنين، يزرعن الحياة، ويجلبن الفرح، يلدن، دون ألم أطفالاً أصحاء وأقوياء.....أما اليوم فلدينا بنات ونساء المصنع ،زهور واهنة بألوان باهتة، مرغمات، خاويات البطون، يعانين من الضعف والهزال !**

(*)جواني أوجيه"Joanny Augier (١٨١٣-١٨٥٥): كاتب مسرحي، وصحفي فرنسي في القرن التاسع عشر. اشتهر بأعماله الدرامية الفكاهية التي عُرضت في مسارح باريس وليون، حيث قدم أكثر من أربعين مسرحية بين ١٨٣٥ و١٨٥٢. عمل أوجيه سكرتيرًا للشاعر والسياسي الفرنسي ألفونس دي لامارتين بعد ثورة ١٨٤٨، كما كتب لصحيفة لو باي (Le Pays)، وهي صحيفة مشهورة في ذلك الوقت، وجمع في كتاباته بين الكوميديا والنقد الاجتماعي.

<< https://en.wikipedia.org/wiki/Joanny_Augier>>

(2)Janin,G. : Pictures of the French: a series of literary and graphic delineations of French character ,Art."The Canut",by: Joanny Augier,P : 273-278.>>

(3) Lafargue, P.: The Right to Be Lazy, Art.: "The Woman Question", P:115.134-136.

والجريمة الأكثر بشاعة عند "لافارج" كانت في خضوع الأطفال لساعات العمل الطويلة، في أجواء ما يعرف باسم "ورش العمل" الرأسمالية، إذ رأى أنه لا توجد وسيلة تنال من ذكاء الأطفال، وتفسد من فطرتهم، وتدمر أجسامهم سوى حثهم الدائم على العمل، ليس ذلك فحسب، بل يذكر "لافارج" أن أصحاب العمل_ رغبة منهم في إخماد صوت ضمائرهم، وتخفيف شعورهم بالذنب تجاه هذه الجريمة_ يتغنون بأنهم:" **أدخلوا بعض الوسائل لإلهاء الأطفال. علموهم الغناء أثناء العمل، وتعلموا الحساب أيضاً، أملاً في أن يلهيهم ذلك ويجعلهم يتقبلون بشجاعة هذه الاثنتا عشر ساعة من العمل ؟!**(١)

وفي وصف مأسوي يصور "لافارج" العلاقة بين العمال وصاحب العمل الرأسمالي فيقول:" **كما أن المكبس الهيدروليكي ينزل ببطء ويعصر الفاكهة المراد عصرها حتى تجف، ويخفضها إلى أدنى وزن، كذلك يفعل الرأسمالى يضغط العمال حتى يستخرج منهم كل قوة العمل من عضلاتهم، كل قطرة من عرقهم يتبلور في رأس المال، ومع ذلك عندما تُستنفد طاقة العامل، وينهك وتخور قواه، ولم يعد قادراً على القيام بمزيد من العمل، فإن الرأسمالي يلقي به على الفور بعيداً مثل المخلفات والسماد.**" (٢)

إن العمال الواقعين تحت تأثير تلك الدوجما المضللة لم يفهموا أنهم حينما يضغطون على أنفسهم ويسرفون في العمل؛ فهم بذلك يستنفدون قواهم وقوى أبنائهم، وشيئاً فشيئا سيصيبهم الإرهاق والوهن حتى قبل وصولهم لسن المعاش، وعلى نحو مبكر سوف يصبحون عاجزين عن القيام بأي عمل. (٣)(*)

(٢) بول لافارج: الحق في الكسل ص١٢،١٣.

(3) Lafargue, P.:The Religion of Capital, p:28.

(٨) بول لافارج: الحق في الكسل ص٣٦

(*) قد يتبادر إلى ذهن القارئ أننا عندما نتحدث عن هذه الآثار السلبية أو التشوهات البدنية نتحدث عنها باعتبارها سمة لفترة معينة سابقة، ولكن حقيقة الأمر أن تلك التشوهات التي أصابت الطبقة العاملة في القرن التاسع عشر نتيجة العمل المفرط، نراها الآن أيضاً نتيجة للسبب نفسه، ففي مايو ٢٠٢١ أصدرت منظمة الصحة العالمية ومنظمة العمل الدولية أول دراسة تقدّر حجم أعباء أمراض القلب والسكتة التي يمكن عزوها للعمل ساعات طويلة (٧٥٠ ٠٠٠ وفاة). وخلصت تلك الدراسة إلى أن العمل ساعات طويلة هو عامل الخطر الذي ينطوي على العبء الأكبر للأمراض المرتبطة بالعمل، كما نرى أيضاً الآن ما يعرف باسم "متلازمة العمل المكتبي" ، والتي أصبحت مقترنة بمن يعملون العمل المكتبى لفترات طويلة ، كأمراض العظام وأمراض القلب والدورة الدموية، وأمراض الإبصار، كما قد تتسبب أيضاً في أمراض للجهاز التنفسي التي تنشأ نتيجة سوء التهوية ،أو حتي بسبب أجهزة التكيف المركزي ،وأيضاً قد يكون هؤلاء الأفراد عرضة لبعض الأمراض النفسية الناتجة عن عدم قدرتهم

ب. <u>العمل يحط من الفضائل النبيلة (أصل كل الرذائل):</u>

" أنا رأس المال...ملك الأرض.

أسيرُ متباهياً مع كل ما هو باطل، مع الحسد والطمع والخداع والقتل كحراس شخصيين لي.

أحمل الحرب إلى المدن والعائلات.

أينما مررت، أزرع الغضب واليأس وفقدان الأمل."

أنا الإله الذي لا يرحم ...أشعر بأنني بحالة جيدة وسط الصراع والمعاناة "(١)

تلك هي صفات إله العمل الرأسمالي كما يرسمها لنا "لافارج"، وهنا يستخدم "لافارج" عبارة الفيلسوف الإنجليزي "هربرت سبنسر" (١٨٢٠-١٩٠٣) (*)حين يقول: "لا يمكن لأي كيمياء سياسية أن تخرج السلوك الذهبي من غرائز رصاصية"(*) ... ولا يمكن لأي مؤسسة صالحة أن تؤطرها إنسانية غير صالحة" (٢) ، فكيف يمكن أن تصدر الفضائل النبيلة من ينبوع هذا الإله القاسي؟

إن "لافارج" يسخر من دعوة "نابليون بونابرت" التي نادى بها حين قال:" **كلما انكب شعبى على العمل انحسرت الرذائل**"، مؤكداً أن العمل تحت مظلة المجتمع

على الحركة لوقت طويل مما يعرضهم لحالات من التوتر والقلق. حتى بالنسبة للأطفال فهناك بعض الدراسات الآن التي تنادي بتقليل ساعات اليوم الدراسي الذي يسبب للأطفال نوعا من الإرهاق والتوتر الزائد، وهذا من اجل توفير وقت للفراغ يمكن الأطفال من النوم بشكل سليم، وممارسة الهوايات بشكل أكبر.(الباحثة)

<< انظر: منظمة الصحة العالمية/منظمة العمل العالمية: قرابة مليوني شخص يلقون حتفهم سنوياً لأسباب تتعلق بالعمل.سبتمبر ٢٠٢١.

Retrieved August 4, 2024, from: https://www.who.int/ar/news/item/09-02-1443-who-ilo-almost-2-million-people-die-from-work-related-causes-each-year>>

- سيد حجاج بدر، "أمراض المكاتب والصحة المكتبية". إدارة الإعمال، (ع)٢٢ _ ٢٠، أكتوبر ٢٠٠٤.

- Why Should School Days Be Shorter.", Juni Learning, 2 August 2023 https://junilearning.com/blog/guide/shorter-school-days-2/. Accessed 5 August 2024.

(8) Lafargue, P.: The Religion of Capital, p:32.

(*)هربرت سبنسر" (١٨٢٠-١٩٠٣) فيلسوف وعالم اجتماع إنجليزي، كان من المناصرين لنظرية التطور لتشارلز دارون صاحب عبارة: «البقاء للأصلح» التي تصف أحد خواص التطور في الكائنات الحية والمجتمعات.كان نظام فلسفته يسمي " الفلسفة التركيبية» شرحها في خمسة مؤلفات أساسية ؛ أولها يدعى «المبادئ الأولية»، ثم مؤلف في البيولوجيا (علم الحياة)، وآخر في السيكولوجيا (علم النفس)، ورابع في السوسيولوجيا (علم الاجتماع)، والخامس في علم الأخلاق، والمحور الرئيس الذي تقوم عليه فلسفة "سبنسر" هو أن العالم جارٍ على سُنة الارتقاء من البسيط إلى المركب، ومن غير المحدد إلى المحدد، ومن المتماثل إلى المتنوع، وأن العالم سائر من حسن إلى أحسن.

<< انظر : هربرت سبنسر : التربية ، ترجمة : محمد السباعى ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ،٢٠١٥، التمهيد ،ص ٧>>

(*)" There is no political alchemy by which you can get golden conduct out of leaden instincts."

<<Cp. Spencer,H.: The Coming Slavery, Contemporary Review,1884, P: 43.>>

(3) Lafargue,P.: A Few Words with Mr Herbert Spencer, *Marxists Internet Archive*,

https://www.marxists.org/archive/lafargue/1884/06/herbert-spencer.htm. Accessed 13 August 2024

الرأسمالى يحد من العواطف النبيلة للإنسان [١]، إن الهدف الرئيس لدى الرأسمالية هو تحقيق الربح، وللوصول إلى هذا الهدف كل شيء مباح، ويعبر "لافارج" عن هذا الأمر بقوله :" **عندما يتعلق الأمر بجني الأرباح لابد أن يتجرد الرأسمالي من جميع روابط الصداقة والقرابة ،يجب ألا يعرف صديقاً أو أخوة ،ولا زوجة ولا وأماً ، ولا أطفالاً ...حتي أنه يسمو فوق الحدود التافهة التي تقسم البشر إلى أوطان، لأن وطنه وولائه يكون للأرباح فقط، إن تحقيق الربح هو المتعة الأكثر إلهاماً.. وفي المقابل، فإن عدم تحقيق الربح هو محنة لا يمكن إصلاحها ولا يعرف الرأسمالي أي عزاء لها**" [٢]

يبدأ لافارج في التدليل على هذا الأمر، موضحاً كيف تزينت الرأسمالية بثوب من الفضائل، بينما هي في الأصل منبع الرذائل، إنها من أجل الأرباح أقنعت رعاياها من العمال بالعديد من الأوهام، يذكر منها على سبيل المثال الأوهام الثمانية التي تحولت فيها الفضائل إلى رذائل:

١. **وهم التدين:** يرى "لافارج" أنه على الرغم من أن البرجوازية في بداياتها كانت تحارب النبلاء المدعومين من جانب رجال الدين، وتدعو إلى حرية الاعتقاد، لكنها بعدما أحرزت هذا الانتصار غيرت النغمة والوتيرة، وحاولت تدعيم التفوق الاقتصادي والسياسي من خلال التوجه الديني[٣].

لقد وضعت البرجوازية مصالحها المادية التي تسعي إلى تحقيقيها تحت غطاء الدين بشكل عام، والمسيحية بشكل خاص، حتى إنه أطلق عليها " دين البرجوازية".the religion of the Bourgeoisie [٤]، ففكرة الإيمان بوجود إله، أو التدين بشكل عام، لم تكن لديهم من قبيل الشغف بالألوهية أو التدين الحقيقي، ولكنها فكرة ذات ضرورة اقتصادية، حيث تعتبر الطريق الممهد للاستيلاء على الثروة التي ينتجها العمال المأجورون[٥].

---

(٢) بول لافارج: الحق في الكسل، ص١١، ١٢.

(3) Lafargue, P.: The Religion of Capital, p:24.

(٤) بول لافارج: الحق في الكسل، ص٥.

(5) Lafargue,P.: Social and Philosophical Studies, Art."The Religious Bourgeoisie and the Irreligious Proletariat",P:7,8.

(1) Lafargue,P.: Social and Philosophical Studies, Art."Economic Origins of the Belief of God in the Bourgeois" ,P:18.

ويستشهد "لافارج" بعبارات " أدولف تيير" حين قال :" **أريد أن اجعل تأثير رجال الدين قوياً للغاية ،وذلك لأنى أعتمد عليهم في نشر الفلسفة الفاضلة التي ترشد الإنسان إلى انه وجد على الأرض لكي يعانى**" (١).

وتطبيقاً لهذا التوجه كان رجال الدين يرددون مثل تلك العبارات على آذان العمال فيقولون: " **اعملوا. اعملوا ليل نهار، وبالعمل سوف يزداد يؤسك، وبؤسك سوف يعفينا من إجباركم على العمل بقوة القانون** (٢).

٢. **وهم الشفقة:** الرأسمالي عند "لافارج" يختنق في قلبه كل شعور إنساني، فهو لا يعرف الشفقة(٣)، حتي إن "لافارج" يتعجب من أصحاب العمل من البرجوازيين الذين يشعر بشفقتهم على الحيوانات أكثر من شفقتهم على الطبقة العاملة(٤).

ففي مقال له بعنوان " **حقوق الخيل وحقوق الإنسان**" يقارن "لافارج" بين الحقوق التي تتمتع بها الخيول، ولا يحصل عليها أبناء الطبقة العاملة فيقول: " **أول حقوق الخيل، هو الحق في الوجود، الذي لن يعترف به في أي مجتمع متحضر للعمال، هو حق تمتلكه الخيول. يشعر به المُهر الصغير، حتى قبل ولادته، وهو في حالة الجنين؛ حين يتم توفير الراحة لوالدته، عندما يكون حملها بالكاد قد بدأ، فيتم تسريحها من جميع الأعمال، وإرسالها إلى موطنها كي يتكون ذلك الكائن الجديد في راحة و سلام؛ وبعد ولادته تبقى بالقرب منه لترضعه، وتعلمه اختيار أعشاب المرج اللذيذة التي يلعب فيها حتى يكبر، إن هذا الحق الذي تتمتع به الخيل لا تتمتع به عاملات المصانع اللائي لا تتوفر لهن الوسائل المناسبة للتغيب عن العمل، قبل شهرين من الولادة وشهرين بعد الولادة**" (٥).

(٢) بول لافارج: الحق في الكسل، ص٥

(٣) المصدر نفسه، ص١٨.

(4) Lafargue, P.:The Religion of Capital, p:32.

(5) Lafargue, P.: "Bourgeois Sentimentalism", Trans.by: Mitch Abidor, Marxists Internet Archive, https://www.marxists.org/archive/lafargue/1881/12/25.htm. Accessed 15 August 2024.

(8)Lafargue, P. :The Right to Be Lazy, Art." The Rights of the Horse and the Rights of Man", P:160,161.

ليس ذلك فحسب، بل يذكر "لافارج" أنه وفقاً للدراسة التي قام بها "رينيه فيليرميه"(*)الطبيب وعالم الاجتماع عن أحوال الطبقة العاملة وجد أن أطفال الطبقة العاملة ممن لا تتجاوز أعمارهم العامين يُوارون الثرى نتيجة للبيئة القاسية التي يعيش فيها ذويهم(١).

٣. **وهم الحرية:** يرى "لافارج" أنه عندما قامت الثورة الفرنسية في عام ١٧٨٩ أعلنت مبادئها الثلاثة الأساسية: "الحرية، والإخاء، والمساواة"، والتي يطلق عليها "لافارج" "الثالوث البرجوازي"(٢)، لأنه يرى أنها في حقيقتها لم تكن سوى ثورة برجوازية تخدم النظام الرأسمالي، وتلك المبادئ والفضائل التي نادت بها، لم تنعم بها البشرية جمعاء، بل تمتع بها أصحاب رؤوس الأموال فقط.

فعلى سبيل المثال يرى "لافارج" أن الحضارة الرأسمالية قد منحت العامل المأجور "وهم الحق في الحرية"، ولكنها في حقيقة الأمر حولته إلى عبد من نوع جديد، هكذا تتحدث الرأسمالية عن حقوق الإنسان للعامل وتقول له:" هأنذا أجعلك حراً".....حراً لكسب لقمة العيش البائسة، بينما يتم تحويل صاحب العمل إلى مليونير؛ حراً أن تبيع له حريتك مقابل لقمة خبز. سوف يحبسك عشر ساعات أو اثنتي عشرة ساعة في ورشاته؛ لن يسمح لك بالرحيل حتى تتعب من نخاع عظامك، حتى لا يتبقى لديك ما يكفي من القوة لتبتلع حساءك وتغرق في نوم ثقيل... ليس لديك سوى حق واحد من حقوقك التي لا يجوز لك بيعها، وهو الحق في دفع الضرائب. (٣)

(*) رينيه فيلرمي (١٧٨٢- ١٨٦٣) طبيب فرنسي وعالم اجتماع معاصر، كان قد اختير من قبل أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية في فرنسا ،لإجراء أبحاث ميدانية حول أوضاع الطبقات العاملة ،فاختار دراسة عمال معامل النسيج ،وخصص دراسته التي حملت عنوان: "دراسة الحالة الجسدية والأخلاقية لعمال القطن والصوف والحرير : Study of the physical and moral Condition (of Cotton, Wool and Silk workers)" ،وهو مؤلف تضمن دراسة ميدانية حلل فيها جوانب النمط المعيشي للعمال من عمل ومسكن وترفيه.

<< انظر: جان بيير دوران واخرون: علم الاجتماع المعاصر، ترجمة: طواهري ميلود، دار الروافد الثقافية (ابن النديم للطبع والنشر)، الجزائر،٢٠١٩،ص ٢٦>>

(٢) بول لافارج: الحق في الكسل، ص١٦

(3) Lafargue,P.:Peasant Proprietary in France, Marxists Internet Archive,

https://www.marxists.org/archive/lafargue/1884/06/peasant-proprietary.htm. Accessed 13 August 2024

(1)Lafargue, P. :The Right to Be Lazy, Art." The Rights of the Horse and the Rights of Man", P:157.

٤. **وهم المساواة:** إن قانون المساواة الذي يقره النظام الرأسمالى هو **المساواة في الاستغلال**، وتراه يعبر عن ذلك قائلاً: "**أنا رأس المال، رب الخليقة، الرأسمالى هو ممثلي، أمامه جميع البشر متساوون، فجميعهم يخضعون لاستغلاله على قدم المساواة. عامل اليومية الذي يرهن عضلاته، والمهندس الذي يعرض للبيع معرفته التقنية، والصراف الذي يبيع شرفه، عضو البرلمان الذي يقايض بصوته، والعاهرة التي تتاجر بجسمها، كلهم بالنسبة للرأسمالي موضوع للاستغلال.**"(١)

وأبرز مثال على هذا الأمر قوانين العمل الحافلة بالتمييز والتفرقة، فعلى سبيل المثال كان قانون "السيد والخادم" الصادر في عام ١٨٣٢(*)، يعاقب العمال بالسجن عند الإخلال بشروط العقد، بينما لا تعاقب رب العمل إلا بغرامة زهيدة أو لا تطاله على الإطلاق. (٢)

٥. **وهم العدالة:** إن الطبقة الرأسمالية التي تقيس كل شيء بمعاييرها الخاصة، تُزين نظامها الاجتماعي، وطريقة معاملتها للبشر بشعارات مثل "الحضارة" و"الإنسانية"، وتضع شعار "العدالة" كجوهرة العقد، وتوهم الجميع أنها تسعي إلى تحقيقيها؟(٣)

لقد جمعت البرجوازية في جعبتها بين المتناقضات، ففي الوقت الذي تبنت فيه على المستوي الفكري اعتبار مبدأ العدالة بوصفه مبدأ ضرورياً، وثابتاً، وعالمياً a

(8) Lafargue, P.:The Religion of Capital, p:28.

(*) قانون "السيد والخادم" أو Master and Servant Act الصادر في بريطانيا خلال القرن التاسع عشر، تحديدًا في عام ١٨٢٣، تم سنه لفرض سيطرة أرباب العمل على العمال عبر بنود قاسية، كانت تسمح باعتقال العمال أو فرض غرامات كبيرة إذا فشلوا في إتمام عملهم. هذه القوانين صُممت في الأساس لضبط العلاقة بين الطرفين وضمان التزام العمال، لكنها كانت متحيزة بشكل صارخ لصالح السيد على حساب حقوق العامل. كان التركيز الأساسي على "عقد الخدمة"، والذي يعني أن العامل يخضع لإرادة سيده ويلتزم بأداء عمله حصريًا لهذا السيد في وقت العمل المتفق عليه، ومع الوقت تصاعدت التوترات في قطاعات مثل المناجم، حيث واجه العمال ظروفًا صعبة وعقودًا غير متكافئة تجبرهم على العمل في بيئات خطرة بدون حقوق تقريبًا. نتيجة لذلك، أصبحت الحركات العمالية أكثر تنظيمًا وبدأت في استخدام القانون كأداة ضغط لتحقيق تحسينات في ظروف العمل، وهو ما دفع المحاكم لاحقًا لتخفيف بعض الأحكام المتعلقة بالعقود المجحفة.

<<Cp. FRANK, C. Master and servant law: Chartists, Trade Unions, Radical lawyers and The Magistracy in England, 1840–1865, Ashgate publishing Limited, England, 2016.>>

(٣) أريك هوبز باوم: عصر الثورات في أوروبا ،ص ٣٧٣.

(4)Lafargue, P.: The Historical Method of Karl Marx, Trans.by: Chas. H. Kerr, *international Socialist Review* ,Voll.VIII,October 1907,no.4,P:287 .

necessary, immutable and universal principle[1](*)، إلا أنها في تطبيقها لهذا المبدأ قد تمسكت برؤية أرسطو لمفهوم العدالة باعتباره مبدأ نسبياً ومتغيراً تحدده قوانين المدينة(**) [٢].

فتحول مفهوم العدالة من أمل تسعى كل النظم لتحقيقه تطلعاً إلى السلام والسعادة، إلى مصدرٍ خصبٍ للظلم الاجتماعي، إنها العدالة التي منحت مالك العبيد الحق في امتلاك الإنسان كمتاع؛ هي العدالة نفسها التي تمنح الرأسمالي الحق في استغلال الأطفال والنساء والرجال من الطبقة العاملة (البروليتاريا) بشكل أسوأ من الحيوانات. إنها العدالة التي سمحت لمالك العبيد بمعاقبة العبيد، والتي قست قلبه عندما مزقهم بالضرب. وهي نفسها التي تمنح الرأسمالي الحق في الاستيلاء على فائض القيمة الذي ينتجه العامل بأجر، وتريح ضميره عندما يكافئ العامل الذي يثريه بأجور لا تكاد تكفي لسد رمقه.

لقد كان مالك العبيد يقول: "أنا أتمسك بحقي" عندما يجلد عبده؛ ويقول الرأسمالي "أنا أتمسك بحقي" عندما يسرق من العامل ثمار عمله. [٣]

٦. **وهم الفضيلة:** يرى "لافارج" أن الظواهر الاقتصادية والأحداث السياسية على مر العصور كانت سبباً في اختلاف مفهوم الفضيلة وتغيره من عصر إلى أخر[٤]، ففي العصور القديمة كانت القوة والشجاعة هما الفضائل الأولى والأكثر

---

(8) Lafargue, P.: Social and Philosophical Studies,Art." The Origin of Abstract Ideas: p:67.

(*) كان "لافارج" في مقالته" أصل الأفكار المجردة" يحاول أن يناقش الأصل الفلسفي للأفكار المجردة مثل العدالة والخير. تناول "لافارج" كيفية تطور هذه الأفكار عبر التاريخ، مستعرضًا آراء الفلاسفة الإغريق مثل أفلاطون وأرسطو، وكذلك الفلاسفة الأوروبيين في القرن السابع عشر والثامن عشر. يركز المقال على الصراع بين النظريات التي ترى أن الأفكار المجردة تأتي من التجربة الحسية تلك التي تعتبرها فطرية وعالمية.(الباحثة)

(**)يناقش أرسطو طبيعة العلاقة بين السيد والعبد من منظورين يكمل إحداهما الآخر. الأول: ضرورة العبودية: ينظر أرسطو إلى العبودية باعتبارها امر ضروى للمجتمع فهم موكل إليهم القيام بالأعمال الضرورية حتي يوفر المرء على نفسه الهم للتفرغ للحياة العامة أو للفلسفة ، ويرى أن لها مصدرين: الأول المصدر الطبيعي حيث يوضح أن "بعض البشر مجبولون بالطبيعة ليكونوا عبيدًا، لأنهم يفتقرون إلى القدرة على اتخاذ القرارات العقلانية. والمصدر الثاني هو العبودية الناتجة عن الحرب أو العنف، وفقًا لأرسطو، فإن العبد يُعتبر "أداة حية" لخدمة السيد، تمامًا كما أن الأدوات غير الحية تخدم وظائفها. لكنه مع ذلك يشدد على أن على السيد أن يُعامل عبده بطريقة تتناسب مع "دوره الطبيعي"، مما يعني أن يكون الاستغلال ضمن حدود معقولة لتجنب القسوة المفرطة. ورغم هذه النصيحة، تظل العلاقة غير متساوية، حيث إن العبد لا يتمتع بأي استقلالية أو حق في تقرير مصيره.

<<انظر: أرسطو: السياسة، ترجمة: أحمد لطفي السيد، الكتاب الثاني، والكتاب الثالث، دار القومية للطباعة والنشر،د.ت ،ص ص ٩٨-١٠٧>>

(3) Lafargue, P.: Social and Philosophical Studies, Art." The Origin of Abstract Ideas: p:59.

(4)Lafargue, P.: The Historical Method of Karl Marx, P:287.

(1) Lafargue, P.: Social and Philosophical Studies, p:146.

ضرورة للإنسان البدائي خاصة في مواجهته للحروب الدائمة ضد الطبيعة ، وضد من حوله، حتي إن كلمة "virtus" في اللاتينية كانت تُستخدم في البداية للإشارة إلى القوة البدنية والشجاعة(١)، وفي المقابل أُعتبر "الجُبن" قمة الشر والرذيلة، وارتبطت صورة الرجل الفاضل بالمحارب الذي يتحلى بتلك الشجاعة والقوة، والموكل إليه الدفاع عن البلاد ،فأصبحت الشجاعة هي فضيلة الطبقة الأرستقراطية ، وفي المقابل كان العبيد وكل من لا يخرج للحرب والقتال في أدنى مكانة ليست من الناحية الاجتماعية فقط، ولكن الأخلاقية أيضا، و أصبح "الجبن" بالضرورة هو الفضيلة السيادية للعامة(*) (٢).

ويتكرر هذا الأمر في المجتمع الرأسمالى الحالي، حين تتخذ الفضيلة صورة العملة ذات الوجهين، وجه خاص بالرأسماليين، والبرجوازيين، وأصحاب رؤوس الأموال، والوجه الآخر للطبقة العاملة والكادحة، فيقول "لافارج": " **إن الفضيلة في المجتمع الرأسمالى لها وجهان، فضيلة الرأسمالى المتعة، أما فضيلة الطبقة العاملة فهي الحرمان**(*) (٣).

ولابد لكل من الفئتين أن تكتسب الفضيلة الخاصة بها لتصل إلى مرتبة الرجل الفاضل والصالح، ولكن فضيلة الرأسمالى لن تتحقق ما لم يغرس في العامل الفضائل الخاصة به، فيقنعه أنه ملتزم بواجبين أساسيين: الزهد، والكدح، ويضع على عاتقه أيضاً واجب إضافي يتمثل في إنكار الذات والحرمان من كل المتع، وأن يغرس في صغاره فضيلة الكدح المقدس منذ صغرهم حتى يكونوا قادرين على كسب عيشهم منذ الطفولة، ولا يصبحون عبئاً على المجتمع، وتعويدهم على البؤس الذي هو نصيبهم في الحياة(٤)، فيُجبر العامل على اكتساب زهد الناسك، وصبر الحمار، واحتمال الثور في عمله.(٥)

---

(8) Ibid, p:137.

(*)" cowardice must necessarily have been the sovereign virtue of the plebians, as courage was that of the aristocracy"

(8) Lafargue, P.: Social and Philosophical Studies, p:140.

(*)" Virtue has two faces: the Virtue of the Capitalist is Enjoyment; the Virtue of the working class is privation"

(4) Lafargue, P.: The Religion of Capital, p:24.

(5) Lafargue, P.: The Religion of Capital, p:14-16.

(1) Ibid, p:28.

إن الزهد والتقشف والحرمان الذي تحلت به الطبقة العاملة كان هو العامل الرئيس في اكتساب الرأسماليين لفضيله جديدة يطلق عليها "لافارج" " الكسل والمتعة القسرية laziness and forced enjoyment"، أو ما أسماه "الكسل المطلق absolute laziness " الذي تحول مثله مثل "الشغف بالعمل" إلى "مرض عضال" تغلل في دماء البرجوازيين والرأسماليين.(١).

يمكننا إذن من خلال هذه العبارة أن نستنتج أن هدف "لافارج" الحقيقي ليس الوصول إلى مرحلة الكسل والتراخي المطلق، ولكن قصده الرئيس هو تحقيق نوعاً من المساواة في العمل والكسل أو المتعة والراحة.

٧. **وهم التقدم والرخاء:** عندما قامت الثورة الصناعية حملت معها آمال التقدم والرخاء بل والراحة أيضاً، فقيام الآلة بالدور الذي يقوم به الإنسان كان سيمنحه القدرة على توفير الوقت والجهد، بل إن التطبيق الميكانيكي لقوى الطبيعة قد زاد من القوى الإنتاجية للإنسان عشرة أضعاف، أو مائة ضعف، وبالتالي فبضع ساعات من العمل اليومي الذي يقدمه أفراد الأمة الأصحاء، كان من شأنه أن ينتج ما يكفي لتلبية الاحتياجات المادية والفكرية للجميع.

ولكن "لافارج" يتساءل:" ولكن ما أثر هذا التطور الهائل والرائع للعلوم والصناعة والتجارة في القرن التاسع عشر؟ هل جعلت البشرية أقوى وأكثر صحة وأكثر سعادة؟ هل وفرت أوقات فراغ للمنتجين؟ هل جلبت الراحة والطمأنينة للإنسانية؟" ...الإجابة بالقطع "لا" ، فلم يسبق أن كان العمل طويلاً ومرهقًا، ومضرًا بجسد الإنسان، ومميتًا لذكائه إلى هذا الحد!،و لم يكن العمل الصناعي الذي يقوض الصحة، ويقصر الحياة، ويحرم الفكر عاماً إلى هذا الحد، ولم يفرض على مثل هذه الجماهير المتزايدة من العمال رجالاً، ونساءً، وأطفالاً؛ فالبروليتاريا أصبحت خاضعة للنير الحديدي لصناعة الآلات، والفقر هو مكافأتهم عندما يعملون، والجوع هو مآلهم عندما يفقدون وظائفهم(٢)، **إن كل**

(٢) بول لافارج: الحق في الكسل، ص٢٧،٣٠.

(3)Lafargue, P. :The Right to Be Lazy, Art." The Bankruptcy of Capitalism", P:107.

الكدح، وكل الإنتاج، وكل معاناة الطبقة العاملة لم تؤدِ إلا إلى زيادة عوزها الجسمي والعقلي، وتحولها من الفقر إلى البؤس. (١)

٨. **وهم الخير: حين** حكم أصحاب العمل على الرجال والنساء والأطفال بالأشغال الشاقة في المناجم والمصانع، صوروا لهم أنهم لا يفعلون ذلك من أجل مصلحتهم الخاصة وجني الأرباح من جهد العمال، بل هي صورة مجردة من دفع العمال نحو خيرهم؛ فخيرهم الحقيقي في منعهم من الخمول؛ فإنهم يعلمون أن الكسل مصدر كل الرذائل، وأن من يعمل كمن يصلي. وبطبيعة الحال، فإن إسناد العمل للفقراء يعني ربحًا للرأسماليين.(٢)

كل هذه الأوهام وغيرها اقترنت بفكرة تقديس العمل التي بثتها الرأسمالية في نفوس الطبقة العاملة، وكانت النتيجة اللازمة لها تحول المجتمع الذي نعيش فيه إلى "مجتمع ذئبي"(*)_على حد تعبير"فارج"_، تسوده فضيلة أساسية هي الصراع من أجل الحياة، وقانون البقاء للأصلح(**) ،ولكن يبقي السؤال من يستحق الحياة؟ ومن هو الأصلح؟

إن المنافسة الاقتصادية التي تفرضها الرأسمالية هي ترجمة لمبدأ "الصراع من أجل الحياة" في مجال الاقتصاد، ففي لعبة المنافسة الرهيبة تلتهم المصانع والورش بعضها البعض، ورأس المال الأكبر يبتلع الأصغر؛ صراع أعمى بين القوى الجامحة التي لا يمكن السيطرة عليها، وفيها يدور الناس مثل قطع القش، القليل جدًا، يُحملون إلى قمة الحظ، لكن الكتلة العظمى تُرمى بوحشية وتُداس بالأقدام. إن المهزومين في النضال الاقتصادي، الأفظع من ضراوة الحرب،

(2)Ibid,P:108.

(8) Lafargue,P.: A Few Words with Mr Herbert Spencer, *Marxists Internet Archive*, https://www.marxists.org/archive/lafargue/1884/06/herbert-spencer.htm. Accessed 13 August 2024

(*)"Let us have the courage to acknowledge that we live in a wolfish society"

<< Lafargue,P.: Darwinism on the French Stage, Time, February 1890, p.149-156 https://www.marxists.org/archive/lafargue/1890/02/darwin.htm>>

(**) قانون البقاء للأصلح هو في مجمله قانون التطور لدارون الذي تحدث عنه في كتابه أصل الأنواع، وفيه يشير إلى مبدأ أساسي في عملية التطور، ويرتكز هذا القانون على فكرة أن الكائنات الحية التي تتكيف بشكل أفضل مع بيئاتها تمتلك فرصة أكبر للبقاء والتكاثر، مما يسمح بانتقال صفاتها المفيدة إلى الأجيال القادمة، ويرى "داروين" أن هذه العملية لا تحدث دفعة واحدة، بل تتراكم التحولات المفيدة تدريجياً عبر الأجيال. وتُعتبر هذه التغيرات الصغيرة حاسمة، التي من خلالها يتفوق الأفراد الذين يمتلكون صفات ملائمة للبقاء على غيرهم في "معركة البقاء" هذه، وكل تحول بسيط يمكن أن يكون له أثر كبير، سواء كان في زيادة القوة أو السرعة أو التمويه؛ ما يجعل الكائنات الأصلح قادرة على تجاوز العقبات والحفاظ على وجودها عبر الزمن.

<< انظر: تشارلز داروين: أصل الأنواع، ترجمة: إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي للطبع والنشر، المملكة المتحدة،٢٠١٨>>

محكوم عليهم بالعمل المرتزق، وبالعبودية المأجورة، والبؤس والمجاعة. وفي معركة المصالح هذه، ليس من المجدي مناشدة مشاعر الدين أو العدالة أو الإنسانية أو الحب أو الصداقة. الشيء الوحيد المعترف به هو حق الأقوى. (١)

ج. <u>العمل سبب كل انحطاط فكري:</u>

"الرأسمالى ..يسمح للعلماء بسبر أغوار الطبيعة، وللمخترعين بتطبيق قوى الطبيعة على الصناعة، ولكنه سرعان ما يستولى على عملهم ،بمجرد أن يثبت قابليته للاستغلال.(*)"(٢)

بعدما ما عرض "لافارج" الآثار السلبية للعمل على الجانب الجسمي والعضوي، وناقش كيف تم تشويه مفهوم الفضيلة والأخلاق، ينتقل لمناقشة تأثير العمل فى الجانب الفكرى والثقافي للإنسان من خلال مناقشته لوضع المثقفين في المجتمع الرأسمالي، وذلك بهدف التدليل على أن دوجما العمل التي يتحدث عنها لا تخص العمل البدني فقط، أو يقع تحت نيرها عمال المصانع فقط، بل إنها أصبحت كالوباء الذي ينتشر بسرعة في كافة الطبقات، وكما أظهر معاناة الطبقة العاملة بدنياً، سيوضح معاناة طبقة المثقفين (٣).

إن الطبقة الرأسمالية كما منحت لنفسها الحق في الحصول على ثمار العمل اليدوي؛ فهي أيضاً أعطت لنفسها الحق في الاستيلاء على ثمار العمل الفكري، ويعبر "لافارج" عن تلك الحالة بقوله:" **إن تاريخ المخترعين في قرننا هذا هو القصة الوحشية لإستلابهم من قبل الرأسماليين؛ إنها قائمة طويلة وحزينة من الشهداء. المخترع بفضل نبوغه، محكوم عليه و عائلته بالدمار والمعاناة**"(**)(٤)

(8)Lafargue,P.: Darwinism on the French Stage, https://www.marxists.org/archive/lafargue/1890/02/darwin.htm

(*)" He allows scientists to fathom nature, and inventors to apply the forces of nature to industry, but he quickly appropriates their work, just as soon as it has demonstrated its aptitude for exploitation."

(3) Lafargue, P.: The Religion of Capital, p:26.

(8)Lafargue, P. :The Right to Be Lazy, Art." Socialism and the Intellectuals", P:64.

(**) " The history of the inventors of our century is the monstrous story of their spoliation by the capitalists; it is a long and melancholy roll of martyrs. The inventor, by the very fact of his genius, is condemned with his family to ruin and suffering."

(1)Lafargue, P. :The Right to Be Lazy, Art." Socialism and the Intellectuals", P:72.

يرى "لافارج" أن المثقفين كان ينبغي عليهم أن يكونوا أول المجموعات التي تثور ضد المجتمع الرأسمالي، خاصة وهم يشغلون فيه موقعًا ثانويًا لا يتوافق كثيراً مع آمالهم ومواهبهم، أو حتي الوعود التي أغدقت عليهم، ولكن على حد تعبير "لافارج" إن الوعود تكلف القليل، ولكن تحقيقها هو الأمر الصعب(١)، ولذا ويحاول "لافارج" أن يحصر لنا بعض مظاهر الاستغلال؛_ بل على حد قوله_ مظاهر الازدراء تجاه المثقفين، والعلماء والمخترعين في ما يلي :

١. **<u>تحويل العلم والممتلكات الفكرية إلى سلع:</u>** لم يكن تشجيع الرأسمالية للعلماء منطلقاً من مبدأ الحب النزيه للعلم، فلم يكن العلم بمعزل عن تطبيقاته الصناعية يثير اهتمام البرجوازية، ولكن كان السعي وراء الفائدة التي ستجنيها من وراء هذه الاختراعات.

لقد أدركت الرأسمالية أنه لن يمكنها زيادة ثروتها دون إحداث ثورة مستمرة في وسائل الإنتاج، ودمج تطبيقات جديدة للميكانيكا والكيمياء والفيزياء بشكل مستمر في معداتها الصناعية. ولن يتم ذلك إلا من خلال العلماء واختراعاتهم، ولذلك قامت ببناء ما يسمى بمصانع للاختراعات(*)، تجمع فيها العلماء، وتحاول أن توفر لهم كل الإمكانات اللازمة للابتكار، وفي المقابل يحصل الرأسمالى على هذه الاختراعات سواء باستغلالها في مصانعهم، أم ببيعها. (٢)

٢. **<u>فائض الإنتاج وفائض المثقفين:</u>** لقد تسبب الإفراط في العمل في تحقيق فائض في الإنتاج، الذي يرى "لافارج" أنه السبب الحقيقي في بؤس وشقاء العمال، فينبه "لافارج" المثقفين أن الرأسمالية ستقودهم حتماً إلى ذلك البؤس والشقاء نفسه(٣)، فمصانع الاختراعات التي يشيدها الرأسماليون كثوب الحملان

(8)Ibid,P:64.

(*) يذكر "لافارج" أمثلة لمصانع الاختراعات، كالتي جهزها بعض الرأسماليين لأديسون مخترع المصباح الكهربائي، وكيفوا وضعوا تحت تصرفه علماء مدربين، والمواد اللازمة لمواصلة اختراعاته، وأيضاً شركة طومسون–هيوستن في باريس، وشركة سيمنز في لندن وبرلين، قد أقاموا مختبرات ينشغل فيها النابغون والعباقرة المختصون بالبحث عن تطبيقات جديدة للكهرباء.

<<Cp.Lafargue, P.: The Right to Be Lazy, Art." Socialism and the Intellectuals", P:73>>

(3) Ibid, P:72,77.

(١) بول لافارج: الحق في الكسل ص١٨.

الذي يخفي تحته الذئاب الخاطفة، فالهدف الرئيس لهذه المصانع لم يقتصر على الاستفادة من المخترعات الحديثة فحسب ، ولكن نفاذ بصيرة الرأسمالية جعلها ترفض أن تقع يوماً تحت قبضة هؤلاء العلماء أو المثقفين، فقبل أن تُجهز الرأسمالية مصانع الاختراعات، كانوا قد نظموا مصانع لإنتاج المثقفين،وأسسوا بأموالهم الفائضة ما يُعرف باسم "مدارس التصميم والكيمياء والفيزياء"، حيث يتم تعليم أذكى أطفال عمالهم مجاناً، حتى يكون لديهم دائماً في متناول اليد، وبصورة لا تخلوا من الاستغلال، القدرات الفكرية اللازمة لمواصلة صناعاتهم.

إن الطبقة الرأسمالية لا تقوم بذلك إلا من أجل خفض سعر بيع القدرة الفكرية، فعندما يتوفر عدد أكبر من المشتغلين بالكمياء، والهندسة في سوق العمل، ستنخفض أجور المخترعين والكيميائيين. وهكذا بالمثل في كافة التخصصات، وشيئاً فشيئاً يصبح هناك فائض في إنتاج المثقفين والعلماء، وعندما يصبح منصباً ما شاغراً، سيتقدم العشرات والمئات لشغله، وهذا الضغط هو الذي يسمح للرأسماليين بتخفيض أجور المثقفين، وجعله حتى أقل من أجر العامل اليدوي. (١)

٣. **<u>العبء المادي والاجتماعي:</u>** لقد أدى الفائض في إنتاج المثقفين إلى انخفاض أجورهم، فأصبح المثقفون أقل في المستوى الاقتصادي من العمال اليدويين، ولكن يرى "لافارج" أن أثر انخفاض الدخل المادي في المثقفين يعتبر أشد وطأة، وقد عبرعن ذلك قائلاً:" **إن ما يتحمله العامل بلا تفكير هو بالنسبة للمثقف صدمة مؤلمة. فالفقر أصعب على المثقف منه على العامل، فهو ينال منه معنوياً وجسدياً. العامل الذي يتحمل منذ الصغر المشاق ويطرق الشوارع والمحلات التجارية، معتاد على تحمل متاعب الحياة؛ أما المثقف الذي نشأ في منزل دافئ، جدرانه بيضاء؛ فإن نظامه العصبي مفرط الحساسية**".(٢)

(2)Lafargue, P. :The Right to Be Lazy, Art." Socialism and the Intellectuals", P:75-78

(1)Ibid,P:76-78

إن "لافارج" هنا لا يفرق بين العامل والمثقف، بل يشير إلى أن استغلال النظام الرأسمالي واقع على كل منهما، ولكن ما أراد أن يبرزه هو تأثير هذا الاستغلال، الذي يختلف تبعاً لخلفية الشخص وظروفه؛ لقد جعلت الرأسمالية أقصي أحلام العامل هو الحصول على ما يكفي لسد رمقه، أو يكفيه لقضاء حاجاته الضرورية من مأكل وملبس ومسكن، أما المثقف والمفكر فلا تنحصر متطلباته في تلك الحاجات الضرورية، وبالتالي فإن احتياجاته وتطلعاته اكثر من العامل، وعدم قدرته على الوفاء بهذه المتطلبات يشعره بالعجز، الأمر الذي يضعه في مواجهة واقع لم يعتد عليه.

ونلاحظ هنا أيضاً أن "لافارج" عندما يتحدث عن المنزل دافئ، والجدران البيضاء التي نشأ هؤلاء الأفراد يعكس لنا كيف نشأ هؤلاء الأفراد في بيئة ميسورة الحال نسبياً، مكنته من التعليم والدراسة في عصر كانت فرص التعليم نادرة، وتخضع لاعتبارات الطبقة الاجتماعية، لذلك كان العبء المادي أكثر تأثيراً وأشد وطأة عليهم.

٤. **<u>حق الملكية الفكرية:</u>** إذا كانت الرأسمالية قد انتجت فائضاً من المثقفين، وأدى ذلك بدوره إلى انخفاض أجورهم، الذي لم يسبب عبئاً نفسياً واجتماعياً فقط، فقد امتد هذا التأثير ليشمل عجزهم عن حصولهم على حقهم في الملكية الفكرية لمخترعاتهم أو مؤلفاتهم. وهنا تظهر إحدى مفارقات النظام الرأسمالي، في الوقت الذي اعتبرت فيه الرأسمالية الملكية المادية، أياً كان مصدرها شيئاً أبدياً؛ أمراً مضموناً لصاحبه إلى الأبد؛ ويتم توارثها من الأب إلى الابن والى مالا نهاية، ولا يجوز لأي سلطة مدنية أو سياسية أن تمسها، كان الأمر بالنسبة للملكية الأدبية والفكرية مختلفاً.

إن الملكية الأدبية والفنية كانت دائماً موضع تهديد مستمر، ففي مجال الإنتاج الأدبي كانت الملكية الأدبية تقتصر على حياة المؤلف، وعلى أقصي تقدير خمسين عاماً بعد وفاته[1]، أما بالنسبة إلى ملكية المخترعات(براءة الاختراع

(1)Ibid, P:69,70.

بإصطلاحنا الحالي) لم يكن القانون يوفر لهم أي شكل من أشكال الحماية، فإذا كان المخترع يرغب في الدفاع عن ملكيته الفكرية ضد القراصنة الرأسماليين، فيجب عليه أن يبدأ بشراء هذا الحق، والحصول على براءة اختراع، ويجب عليه تجديدها كل عام؛ وفي اليوم الذي يتخلف فيه عن الدفع، تصبح ملكيته الفكرية فريسة مشروعة للصوص الرأسمالية. وحتى لو دفع، فلن يتمكن من تأمين هذا الحق إلا لفترة من الوقت: في فرنسا، أربعة عشر عاماً على بأقصى تقدير. وخلال هذه السنوات القليلة، التي لم تكن طويلة بشكل عام بما يكفي لإدخال اختراعه بالكامل في الصناعة العملية، كان يتعين على المخترع تدبير نفقته الخاصة التي لم يكن من السهل توافرها. أما المخترع الذي لا يملك المال لتسجيل براءة اختراع وتطبيق اكتشافه، فيقوم صاحب العمل بأخذ براءة الاختراع باسمه، ووفقًا لروح العدالة الرأسمالية، فهو الذي يجني كل الفوائد! (١)

٥. **<u>حق الانتخاب والتصويت:</u>** سبقت الإشارة إلى أن المعني الحقيقي للمساواة تحت مظلة النظام الرأسمالي يقصد بها المساواة في الاستغلال فقط ، وكما كان القانون لم يساوي في الحقوق بين العامل وصاحب العمل ، حرم القانون الانتخابي أيضاً العديد من المواطنين _خاصة المثقفين_ من حقوقهم السياسية، فلم يكن من حق أحد أن يكون ناخبًا سوى من يطلق عليه "المواطن النشط" "، وهو الشخص القادر على أن يدفع نقداً ضريبة مباشرة تعادل عمل ثلاثة أيام، ولم يكن أحد مؤهلاً لشغل منصب سوى المواطن الذي يدفع ضريبة مباشرة بقيمة "العلامة الفضية" التي تعادل حوالي ٥٥ فرنكًا آنذاك ، وبموجب هذا القانون لم يستطع عدد كبير من المثقفين ممارسة حقهم في الانتخاب، ويضرب مثالاً :"جان جاك روسو"(١٧١٢-١٧٧٨)، الذي يعد عقده الاجتماعي هو الكتاب المقدس للثورة، سيكون غير قادراً على التصويت أو شغل منصب".(٢)

(2)Ibid, P:74.

(3)Ibid ", P:65,66.

٦. **فقدان الوعي الطبقي والمهني:** لقد ساهم الاضطهاد الرأسمالي للمثقفين في جعلهم يفقدون دون ما يعرف باسم "حس الوعي الطبقي المهني the sense of professional class-consciousness "[١]. فعندما يقوم صاحب العمل في أحد المصانع بطرد عامل بطريقة تعسفية للغاية، يتذمر رفاقه، ويتركون العمل أحياناً، على الرغم من أن البؤس والجوع في انتظارهم على قارعة الطريق، أما بين دوائر المثقفين والعلماء فلن تجد هذه الروح.

ويضرب مثلاً لذلك: عندما تم تسريح أحد أساتذة الكيماء لمجرد أنه كانت لديه الشجاعة النادرة للتعبير عن رأيه، أحنى جميع زملائه رؤوسهم في صمت. وجثم كل واحد منهم في خوف. إن المثقفين الذين يتغنون في جميع المناسبات بأخلاقهم المتعالية، لا يزال أمامهم طريق طويل قبل أن يصلوا إلى المستوى الأخلاقي للطبقة العاملة والحزب الاشتراكي. [٢]

كل هذه الأمور يرى"لافارج" إنها قد تسببت في انحطاط فكري وثقافي في حياة المفكرين والمثقفين، ويختتم "لافارج" رأيه لتلك بقوله:

" **أفلا ينتهي المثقفون إلى الاستماع إلى صوت الاشتراكي يوجه لهم نداء الإنقاذ، من أجل تحرير العلم والفن من نير الرأسمالية، وتحرير الفكر من عبودية التجارة؟**(*) [٣]

ثالثاً: الفجر الجديد (الطريق نحو الكسل):

كتب "هيوم" في مقال له بعنوان "الرقي في الفنون" يقول:

"إن الحديث عن رذيلة مفيدة للمجتمع هو في أي مذهب أخلاقي بشكل عام أمراً لا يقل عن كونه تناقضاً في المصطلحات"(*)[٤].

(2)Ibid ", P:82.

(8)Ibid ", P:82,83.

(*)"will not the intellectuals end by hearing the voice of the socialist calling them to the rescue, to emancipate science and art from the capitalist yoke, to liberate thought from the slavery of commercialism?"

(8)Lafargue, P.: The Right to Be Lazy, Art." Socialism and the Intellectuals", P:104

(*)" Indeed it seems upon any system of morality, little less than a contradiction in terms, to talk of a vice, which is in general beneficial to society"

(8)Hume, D.: Essays Moral, Political, Literary, Art." Of Refinement in the arts", P:169.

ناقش" هيوم" في هذه المقالة فكرة مفادها أن وصف الرذيلة بأنها "مفيدة للمجتمع" يشكل تناقضاً في حد ذاته ضمن أي نظام أخلاقي، ولكن ذلك الأمر قد يبدو صحيحاً من الجانب المنطقي فقط، ولكن أحياناً ما يكون هناك فعلاً يُصنف كرذيلة، ولكنه في الحقيقة قد يكون مفيد للمجتمع(*).

من هذه القاعدة ينطلق "لافارج" إذ يرى أن الفضيلة المزيفة _تقديس العمل_ التي طالما تغني بها عصره لم تجلب للإنسانية سوى البؤس والشقاء، فيقول: " **أيها الكسل ألا تشفق على بؤسنا المديد. يا منبع الفنون والفضائل النبيلة ...لتكن بلسماً لآلام وهموم البشرية**"(١)

إن الرذيلة الحقيقية كما يرى "لافارج" كانت في تفشي ذلك الهوس بالعمل، الذي أثر سلباً في كافة أفراد المجتمع من العمال والمفكرين والمثقفين، ولم يستثنِ من آثاره السيئة رجلاً، أو امرأة، أو حتى طفلاً، ولذلك كانت دعوته بالتخلي عن تلك الدوجما الفاسدة، والمناداة "بالحق في الكسل" بدلاً من المناداة بالحق في العمل. ولكن كيف سيتحقق ذلك؟

إن الطريق إلى الكسل عند "لافارج" لن يتم إلا من خلال تحقيق النظام الاشتراكي، فهو السبيل إلى تحرير الطبقة العاملة من هذه الأوضاع، حينها سوف تتحرر البشرية من العمل الشاق، ويتحول الحيوان الإنساني إلى موجود حر (٢).

يعلن "لافارج" أن مبدأ الثورة الاجتماعية التي ينشدها الفكر الاشتراكي هو الوصول إلى أقل قدر ممكن من العمل، واكبر قدر ممكن من المتعة(*)، ليس ذلك فحسب، بل إن الثورة الاشتراكية حينما ستبدأ بتأسيس الجمهورية الاجتماعية سيكون من خلال وضع ثلاثة أشهر من الراحة تحت تصرف العمال(**)(٣) .

(*) من المفارقات الساخرة أن "هيوم" في هذه المقالة كان يتحدث عن فكرة "الترف أو الرفاهيةLuxury" التي يمكن أن ينظر إليها باعتبارها رذيلة، ولكنه يرى أن الترف أو الرفاهية في حد ذاتها كفكرة ذات دلالات غير مؤكدة، وقد تؤخذ بالمعني الخيِّر أو بالمعني السيء، وهي بوجه عام تعني "الرقي في إرضاء الحواس"، يناقش "هيوم" وجهتي النظر المتناقضتين: الرأي الذي يري الرفاهية حتى في أبسط صورها مذمومة، وتفسد المجتمع، بينما مقابل وجهة النظر التي ترى أن الرفاهية مفيدة حتى وإن كانت مفرطة. يقترح "هيوم" أن كليهما متطرف ومن المفترض البحث عن رؤية وسطية. الغريب في الأمر أن "هيوم" في هذه المقالة يؤيد الرفاهية المعتدلة في صورتها الخيرية، لأنه اعتبر أن الترف المعتدل، رغم كونه رذيلة محتملة، قد يكون أكثر فائدة من الكسل الذي يقضي على الحافز والإنتاجية. فالكسل والخمول يقودان إلى تدهور المجتمع على مستوى الأفراد والمستوى العام، إذ يؤدي إلى مجتمع يفتقد للرغبة في التعاون والابتكار.

<<Cp.: Hume, D.: Essays Moral, Political, Literary, Art." Of Refinement in the arts",p:163-169.>>

(٢) بول لافارج: الحق في الكسل، ص٤٤

(٨) المصدر نفسه، ص١٠.

(*)"For the end of the social revolution is to work as little as possible, and to enjoy as much as possible."

(**) The Socialist revolution will begin the foundation of the social-republic by putting three months of comfort at the disposal of the workers.

(1)Lafargue, P. : The Morrow of the Revolution, ".Marxists Internet Archive ,https://www.marxists.org/archive/lafargue/1887/morrow.htm. Accessed 14 September 2024.

وبالرغم من أن "لافارج" كان مقتضباً في عرض الخطوات التي يتم بها هذا الأمر، إلا إننا يمكن أن نستنتج أهم القواعد التي دعا إليها، ونذكر منها القواعد الأربع التالية:

أ.تقليص ساعات العمل:

"على العامل أن يؤدى عمله في ثلاث ساعات فقط يومياً، ليشعر بمتعة الكسل والإسترخاء طعاماً وشراباً ولهواً ما تبقي من اليوم" (١)

يؤكد" لافارج" يؤكد أن الخطوة الأولى لنشر ثقافة "الكسل" هي تقليص عدد ساعات العمل بشكل جذري، إذ يعتقد أن العمال لا ينبغي أن يعملوا لساعات طويلة تؤدي إلى إنهاكهم، بل يجب عليهم العمل لفترات قصيرة تكفي فقط لتلبية احتياجاتهم الأساسية، ولذلك يقترح أن ثلاث ساعات عمل في اليوم كافية لتلبية احتياجات المجتمع، كل ذلك من أجل استغلال الوقت المتبقي للاستمتاع بالحياة والراحة.

أن تقليص مّدة العمل لن ينتج عنه أي فقر اقتصادي أو اجتماعي، كما يروج لذلك رجال الصناعة والاقتصاد الحر، بل إن هذا التخفيض سينتج عنه أولاً: توزيع عادل للعمل، كما سيساعد في تقليص البطالة، وتوفير الوسائل لضمان حاجات الجميع. كما يمّكن أيضا من الحّد من الأزمات الاقتصادية الناتجة عن زيادة الإنتاج. فتقليص وقت العمل ومد الفترة الزمنة المخصصة للاستهلاك يعملان معا لضمان تدّفق أفضل للمنتجات.(٢)(*)

لقد "لافارج" محقاً في هذه الفكرة، ويمكن لنا رؤية فوائدها في أكثر من جانب: فذا بدأنا من الجانب الاقتصادي مثلاً قد يسهم تقليص ساعات العمل في توفير فرص عمل إضافية من خلال تطبيق نظام التناوب، ومن الناحية الاجتماعية قد يمنح الأفراد وقتًا أكبر لممارسة الهوايات، حتى فكرة الترفيه نفسها إذا ما نظرنا

(٢) بول لافارج: الحق في الكسل ، ص٢٢

(٨) سرير أحمد بن موسى: من الحق في الكسل إلى نهاية العمل: قراءة نقدية لمفهوم العمل الإنتاجي. سلسلة الأنوار،ص١٧.

(*) جدير بالذكر أن لم تكن دعوة "لافارج" لتقليص ساعات العمل دعوة وقتية، ولكننا نري أثرها يتردد عند الفيلسوف "برتراند رسل" في مؤلفه "في مديح الكسل" يقول: "أعتقد أن العمل الذي ينجز في العالم يزيد عما ينبغي إنجازه بكثير، وإن ثمة ضرراً جسيماً ينجم عن الإيمان بفضيلة العمل. <<انظر: راسل: في مديح الكسل، ص٢١>>

لها وجهة النظر الاقتصادية، نجد أن إتاحة وقت للترفيه قد يكون له مردود اقتصادي، فالسينما والمسرح ومراكز التسوق على سبيل المثال تشكل صناعات لها مردود اقتصادي كبير، وبالتالي فتقليص ساعات العمل لن يكون ذات تأثير اقتصادي كما يروج لذلك.

ب. <u>الكسل ليس عقاباً، بل حق:</u> في البداية أعلن "لافارج" كيف ساهم الفكر الديني والفلسفي والاقتصادي، في اعتبار مفهوم الكسل مفهوماً سلبياً ، حتى إنه اعتبره شكلاً من أشكال العقاب التي يُعاقب بها العامل تحت مظلة الرأسمالية، ويُظهر لنا هذا بوضوح في حوارٍ تخيليٍ يجريه مع أحد العمال في مؤلفه "دين رأس المال"، فيوجه له السؤال التالي:

- " **كيف يعاقبك إلهك؟**
- **العامل: بالحكم علىَّ بالكسل، ففي تلك اللحظة لا أعرف فيها كيف سأجد طعاماً، أو أين أُقيم، فمنذ تلك اللحظة حُكم عليَّ أنا وعائلتي بالجوع والعوز"** (١)

ولذا فكان من الضروري التخلي عن تلك الصورة العقابية للكسل، والنظر إليه باعتباره حقاً إنسانياً أصيلاً، بل واعتباره شكلاً من أشكال المقاومة ضد استغلال رأس المال، ليس مجرد تهرب من العمل، أو خطيئة، أو عقاب، فالكسل هنا يمهد الطريق لتحرير الإنسان من عبودية العمل المستمر، فيوفر للعامل الوقت الكافي للإبداع، والتعليم، والتفاعل الاجتماعي.

إن تلك الصورة القائمة على تقديس العمل، والتي حاولت الرأسمالية ترسيخها في العقول لتثبيت عرشها، حتى أصبح التمرد ضدها يعتبر مؤامرة لإسقاط عرشها، لأنها حينما تعطي للعامل الحق في الكسل، فهي بذلك تتنازل ضمنياً عن جزء من رفاهيتها، وثروتها. (٢)

(2) Lafargue, P.: The Religion of Capital, p:26.

(3) Ibid, p:44.

ج. **<u>الكسل الإرادي وليس الكسل القسري:</u>** رأى "لافارج" أن الرأسمالية والبرجوازية سمحت لنفسها **باحتكار الحق في الكسل**، وهو ما أطلق عليه "لافارج" مصطلح "**الكسل البرجوازي**"(١)، وأحيانا يطلق عليه "**الكسل القسري**".

لقد وجدت الطبقة الرأسمالية نفسها محكوماً عليها بالكسل، نتيجة لفائض الإنتاج والثروات الطائلة التي جمعها الرأسماليون، ويقارن "لافارج" بين تأثير الكسل على البرجوازيين والرأسمالين ،وتأثير العمل على البروليتاريا فيقول:" فإذا ما كان الإفراط في العمل قد أصاب العامل بالسقم في بدنه، وأتلف أعصابه، فإنه فاقم أيضاً من آلام الطبقة البرجوازية، فقد تسبب ذلك النوع من الكسل في الانحطاط الخلقي للطبقة البرجوازية، فبعد أن كان البرجوازي مهنداً يتسم بالرقة، ويتحلى بعادات عقلانية، وأخلاقيات رفيعة، أصبح شغفاً ونهماً للمتع والملذات.(٢)

ليس ذلك فحسب بل أصبح العمل بالنسبة للبرجوازي أمراً يشكل تهديداً، إذ اعتاد على الكسل والرفاهية واعتبره حق مكتسب، فتراه في مناجاة ساخرة بين برجوازي خسر أمواله، والإله: "رأس المال" يعبر عن تلك الحالة فيقول:

" **عشت فقط لأستمتع بثروتي وأضاعفها... والآن وقد خسرت كل شيء...يضع البؤس يده الثقيلة عليَّ...زوجتي ليس لديها المال لإنفاقه على مستحضرات التجميل التي تستخدمها لطلاء وجهها. إنها تظهر أمامي الآن بكل قبحها. ابني الذي نشأ على الكسل لا يفهم حتى حجم محنتي.... إن يدي المعتادتين فقط على حمل الخواتم الذهبية، وطبع الأوراق النقدية، لا تستطيعان التعامل مع أدوات العمل. إن عقلي الذي لم يعتد إلا الانشغال بسؤال كيف أهرب من العمل؟ كيف أرتاح من تعب امتلاك الثروة؟ كيف أتخلص من تعب الكسل؟** "(٣)

إن هذا النوع من الكسل القسري مثله مثل العمل القسري كلاهما أمر مرفوض، فما يميز الكسل عند "لافارج " هو اعتباره أمراً إرادياً، فعلاً قصدياً لابد أن تقوم به البروليتاريا عندما تقول "أريد ذلك"، حينها سيصبح الكسل شكلاً من أشكال

(٢) بول لافارج: الحق في الكسل، ص٣١.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٧.

(4) Lafargue, P.: The Religion of Capital, p:42,43.

التمرد على الأوضاع السيئة للعمل، وبدلاً من الثورة التي كان شعارها "الحق في العمل"، سيصبح الشعار الجديد "الحق في الكسل. (١)

إن كسل الطبقة البرجوازية ساقها إلى الانحلال الخلقي، التشوه العضوي أيضاً(*)، أما كسل الطبقة العاملة ففيه إحياء من جديد لمشاعر الفخر والاستقلال التي حاولت دوجما العمل أن تستأصلها(٢)، سيسمح للعامل بممارسة الرياضة، وتمارين الرقص لاستعادة صحتهم، وتحسين سلالاتهم، ستسمح لهم: الذهاب لمشاهدة عروض مسرحية، سينضج وعيهم ،باختصار سيتحول العامل إلى إنسان.

إن هذه القاعدة تظهر لنا كيف أن "لافارج" في دعوته للكسل لم يكن فيها يقصد الدعوة على الانحلال الخلقي أو البطالة القسرية، بالطبع فهو ينتقدها، ويوضح خطورتها من الناحية العضوية، والأخلاقية، والاجتماعية، بل يرى إنها مثل الإفراط في العمل لها خطورتها، وهنا يتضح لنا أن دعوة "لافارج" الحقيقية كانت في كيفية تحقيق التوازن بين العمل كأمر ضروري، والكسل الذي له الضرورة نفسها، فحين ندرك ذلك بوضوح سنصل على حالة التوازن التي ستعود بالفائدة على الفرد والمجتمع.

د. <u>الآلة من أجل الإنسان وليس الإنسان من أجل الآلة:</u>

يرى "لافارج" أن التكنولوجيا والآلات تم اختراعها في الأساس من أجل تخفيف أعباء العمل عن الناس بدلاً من زيادتها، ولكن في ظل الرأسمالية، تم استغلال تلك الآلات لزيادة إنتاجية العمال دون تحسين حياتهم، فنراه يقول:" **للأسف .... فالحب الأعمى للعمل، هذا الحب الشرير والقاتل، أدى إلى تحويل آلة التحرر إلى آلة لاستعباد الرجال الأحرار، إذ إن إنتاجيتها قد فاقمت من فقر العمال**"(٣).

---

(٨) المصدر نفسه، ص٢٢،٢٧.

(*) كثيرا ما يصف "لافارج" بعض أفراد الطبقة البرجوازية فيقول:"البرجوازي السمين الذي يأكل حتي التخمة...إنهم شديدو النهم والسُكر، هذا ما يمكنك ملاحظته من وجناتهم الحمراء وبطونهم المنفخة....وشيئاً فشيئاً تصبح الأسنان ضعيفة ،والقامة ينالها التشوه ،وتنتفخ البطون، ويصعب التنفس، وتثقل الحركة ، ويتعثر النطق وتتيبس المفاصل."

<<انظر: بول لافارج: الحق في الكسل، ص٢٨، ٤١>>

(٣) المصدر نفسه، ص١٢.

(١) بول لافارج: الحق في الكسل، ص٢٥.

لقد أدى التطبيق الميكانيكي لقوى الطبيعة إلى زيادة قوى الإنتاج البشرية عشرة أضعاف. بل مائة ضعف، وأصبحت الصناعة الآلية قادرة على تلبية كافة الاحتياجات بل وأكثر، ولكن ما الذي حدث نتيجة للتطور الهائل والرائع الذي شهدته العلوم والصناعة والتجارة في القرن التاسع عشر؟ هل أدى هذا التطور إلى جعل البشرية أقوى وأكثر صحة وسعادة؟ وهل أعطى المنتجين وقت فراغ؟ وهل جلب الراحة والرضا لنفوس البشر؟

لم يحدث قط أن كان العمل شاقاً ومضنياً إلى هذا الحد ضاراً بجسم الإنسان، أو قاتلاً لذكائه إلى هذا الحد، ولم يسبق قط أن فُرِض العمل الصناعي الذي يقوض الصحة، وينال من العمر، ويجوع عقل هذه الجماهير المتزايدة من العمال. إن الرجال والنساء والأطفال من البروليتاريا ينحنون تحت نير الصناعة الآلية. الفقر هو جزاؤهم عندما يعملون، والجوع هو الموت عندما يفقدون وظائفهم. (١)

لذلك يعلن "لافارج" أن إحدى الخطوات الرئيسة في طريق الكسل هي استخدام الآلات والتكنولوجيا الحديثة لتقليل الحاجة للعمل البشري، ما يسمح للناس بتخصيص وقت أكبر للتفكير، والإبداع، والراحة، **فيقول:" إن الاختراعات والتحسينات الصناعية، التي لم تعد سبباً في إثراء قِلة من الأفراد، سوف تزيد من وسائل الترفيه والمتعة لجميع أفراد المجتمع"** (٢)

يرى "لافارج" أنه متي استطعنا تحقيق ذلك؛ ستكون النتيجة كما عبر "لافارج" قائلاً: **" بعد ذلك سوف يرسم الفنان، ويغني، ويرقص، ويبدع الكاتب، ويؤلف الموسيقي الأوبرا، ويشيد الفيلسوف المذاهب والنظريات، ويحلل الكيميائي المواد ليس لكسب المال، أو للحصول على راتب، ولكن استحقاقاً للتقدير؛ فينالون أكاليل الغار، كأبطال الألعاب الأولمبية، وإشباعاً لشغفهم الفني والعلمي**(*)(٣)

(2) Lafargue, P.: The Right to Be Lazy, Art.: "The Bankruptcy of Capitalism", P:107.

(8)Lafargue, P. :" Our Goal", "Marxists Internet Archive, https://www.marxists.org/archive/lafargue/1899/04/our-goal.htm. Accessed 14 September 2024.

(*) "The artist then will paint, will sing, will dance, the writer will write, the musician will compose operas, the philosopher will build systems, the chemist will analyze substances not to gain money, to receive a salary, but to deserve applause, to win laurel wreaths, like the conquerors at the Olympic games."

(8)Lafargue, P. :The Right to Be Lazy, Art." Socialism and the Intellectuals", P:103

الخاتمة

والآن يمكننا حصر النتائج التي توصلنا إليها في الإجابة عن التساؤلات الرئيسة في البحث، والتي طرحناها في المقدمة سعياً للإجابة عن التساؤل المحوري " **عن القيمة الحقيقية للكسل من منظور الفيلسوف الفرنسي "بول لافارج":**

أولاً: فيما يخص التساؤل عن الأسباب والعوامل التي ساهمت في تقديس فكرة العمل ونبذ الكسل وجدنا أن:

- **أولاً:** بالبحث في الأصول اللغوية لكلمتي العمل والكسل وجدنا انهما توصيف لموقف، أو حالة من حالات الفعل الإنساني، يمكن اختزالهما في القدرة على القيام بعمل ما، مقابل التوقف عن هذا العمل.
- **ثانياً:** يوضح "لافارج" أن مشاعر القبول والرفض، والتقديس والازدراء، المرتبطة بقيمتي العمل والكسل ما هي إلا صناعة حضارية ارتبطت بطبيعة العصر، فاختلفت قيمة العمل وطبيعته بين الشعوب وحضارات العالم المختلفة، بل وتفاوتت نظرة التقدير والتحقير لأنواع متعددة من المهن.
- **ثالثاً:** لعب الفكر الفلسفى خاصة عند "أفلاطون" و"أرسطو" دوراً كبيراً في النظرة إلى قيمتي العمل والكسل، إذ ارتبط عندهم العمل خاصة العمل اليدوي بالعبودية، بينما كان الكسل، أو عدم القيام بشيء من سمات النبلاء، الذين يتفرغوا فقط للتأمل والتفكر، لذلك كان منوطاً بالعبيد فقط القيام بالأعمال الضرورية والعضلية، ليتفرغ السادة للتأمل والتفكير.
- رابعاً: ساهم الفكر المسيحي في تغيير النظرة إلى مفهومي العمل والكسل، وتحت تأثير الكتابات الرهبانية مثل كتابات "إيفاجروس البنطي"،"يوحنا كاسيان"، أُعتبر الكسل أحد الرذائل المميتة، بينما العمل هو محاكاة للعمل الإلهي نفسه، وشيئاً فشيئاً تم تجريد الكسل من ارتباطه بالالتزام الروحي، وإضفاء السمة العلمانية عليه، واستغلت الرأسمالية هذا المبدأ في تقديس قيمة العمل في نفوس الطبقة العاملة.
- **خامساً:** ساهمت التطورات الاقتصادية والسياسية التي تزامنت مع الثورة الصناعية في ترسيخ ما أسماه "لافارج" "عقيدة العمل"، وساهم رجال الاقتصاد، والسياسة، والفلاسفة في ترسيخ هذه الدوجما في نفوس الأفراد، حتي خرج العمال في ثورات عدة يطالبون "بالحق بالعمل" .

ثانياً: فيما يخص التساؤل الخاص بآثر دوجماطيقا العمل في الإنسان:

حاول "لافارج" أن يوضح الآثار السيئة التي خيمت على الإنسانية بآثارها جراء اعتناقها لدوجما العمل، خاصة تحت مظلة الطبقة البرجوازية والنظام الرأسمالي الذي يُفرط في تمجيد العمل على حساب رفاهية الإنسان. مناديـاً بأن البشر لهم الحق في حياة مليئة بالراحة والإبداع، بعيداً عن الاستغلال المفرط للعمل، وحصر هذه الآثار في ثلاثة محاور أساسية:

- **الآثار الجسمية والعضوية:** نبه "لافارج" للآثار الجسمية والعضوية التي تصيب العمال جراء العمل لساعات الطويلة، ومدى الإرهاق والعناء الذي يصيبهم، فساعات العمل التي كانت تتخطى اثنتى عشر ساعة، مع تردي الأوضاع في أماكن العمل، ساعد في زيادة فرص إصابتهم بالعديد من الأمراض، والتعرض للعديد من المخاطر التي كانت تصل إلي حد الوفاة_كما هو الحال مع عمال المناجم على سبيل المثال_، وفي المقابل كانت الأجور الزهيدة التي يحصلون عليها ،والتي لم تكن تكفي لسد رمقهم، ومن جانب آخر أظهر "لافارج" أثر العمل الشاق على النساء العاملات، وكيف يُحرمن من أقل حقوقهن في الحصول على فترات للراحة أثناء فترات الحمل، والأشهر الأولى بعد الولادة، وأما الأطفال فقد أعتبر أن عملهم في المصانع يعد جريمة بشعة يرتكبها النظام الرأسمالي.
- إن هذا الخطر الذي نبه إليه "لافارج" انتبه إليه المشرعون سواء على الصعيد الدولي، أو المحلى، ورأينا أثاره في القوانين التي صدرت لتجريم عمالة الأطفال، القوانين التي تمنح المرأة الحامل إجازات خاصة تمتد للأربعة أشعر مدفوعة الأجر بعد الوضع، منا تنص على حق المرأة المرضعة الحصول على فترات راحة يومية للرضاعة لمدة تصل إلى عامين من تاريخ الولادة.(*)

(*) على الصعيد الدولي تنص اتفاقية حقوق الطفل في مادتها رقم (٣٢)، مادة رقم (٣٣) بحق الطفل في الراحة ووقت الفراغ، ومزاولة الألعاب وأنشطة الاستجمام المناسبة لعمره، والمشاركة بحرية في الحياة الثقافية وفى الفنون، كما تنص أيضاً على حق الطفل في حمايته من الاستغلال الاقتصادي ومن أداء أي عمل يرجح أن يكون خطيرا أو أن يمثل إعاقة لتعليم الطفل، أو أن يكون ضارا بصحة الطفل أو بنموه البدني، أو العقلي، أو الروحي، أو المعنوي، أو الاجتماعي. كما تضمنت اتفاقية الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التميز ضد المرأة في مادتها رقم (١١) حق المرأة في اختيار العمل مع التأكيد على حقها في الضمان الاجتماعي والرعاية الصحية، بما في ذلك حماية وظيفة الإنجاب، مع ضمان حقها في إجازة الأمومة المدفوعة الأجر.

- **الآثار الأخلاقية:** في تحد صارخ لكل المعتقدات الأخلاقية(الدوجما) التي تم ترويجها عن أهمية العمل واعتباره مصدراً للفضائل، ينادي "لافارج" بأن العمل يحط من الفضائل النبيلة، وهو أصل كل الرذائل، إنه ينزع الشفقة من قلوب أصحاب العمال، حتى المبادئ والفضائل التي نادى بها الفلاسفة والأخلاقيون، ورجال الدين لتثبيت تلك الدوجما ما هي إلا أوهام، كوهم التدين، والمساواة، العدالة، حتى الأمل في التقدم والرخاء الذي كان حلم كل إنسان بعد التطور التكنولوجي، أصبح وهماً إذ لم يجلب للإنسان الراحة ولا الطمأنينة، ولا الصحة والسعادة التي طالما حلموا بها، بل على حد قوله لم يؤدِ إلا إلى زيادة معاناة الطبقة العاملة، وزيادة عوزها الجسمي والعقلي، وجرها من الفقر إلى البؤس.
- **الآثار الفكرية والثقافية:** إذا كانت الطبقة العاملة من عمال المصانع قد عانت تحت مظلة العمل الرأسمالي، فقد كانت معاناة المفكرين والمثقفين أشد بكثير، فقد نزعت الرأسمالية من المثقفين والمفكرين سمتهم الإنسانية، وأضفت عليهم السمة الشيئية ، واعتبرتهم وسائل لابد من استغلالها بشتي الطرق لزيادة ثرواتها، فبدلاً من تمجيد العلم لذاته تحول العلم إلى سلعة، تتركز قيمته في الكيفية التي يتم بها زيادة الإنتاج، وبالتالي زيادة الثروات، وفي المقابل كان من الضروري بقاء هذه الفئة تحت السيطرة، فكان المقابل المادي لعملهم ضئيل للغاية، مما حملهم عبئاً مادياً واجتماعياً، كان في ثقله أشد وطأة مما يستطيع العامل أن يتحمله. فقد حُرم المثقفون، والمفكرون، والمخترعون نتيجة للعوز المادي من قدرتهم على الاحتفاظ بالملكية الفكرية لمخترعاتهم أو مؤلفاتهم، كما حرموا من حق التصويت، لعدم امتلاكهم القدرة على دفع الضريبة الخاصة بذلك.

أما على الصعيد المحلى فنجد أن قانون العمل المصري رقم ١٢ لسنة ٢٠٠٣ على أن "الحد الأدنى لسن العمل في مصر هو١٥ عامًا، ويسمح بتدريب الأطفال من سن ١٣ عامًا بشرط عدم تأثير ذلك على صحتهم أو تعليمهم، كما يُحظر تشغيل الأطفال في الأعمال الخطرة أو التي قد تؤثر سلبًا على صحتهم وسلامتهم البدنية أو النفسية، ويفرض القانون غرامات وعقوبات على أصحاب العمل الذين ينتهكون هذه التشريعات.

<< انظر: منظمة العمل الدولية: الحقوق ومعايير العمل https://webapps.ilo.org/100/ar/story/rights

منظمة اليونيسف: نص اتفاقية حقوق الطفل 2024 November 8 .Accessed https://www.unicef.org/ar.

منظمة الأمم المتحدة: اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة https://www.un.org/womenwatch/daw/cedaw/text/0360793A.pdf. Accessed 8 November 2024

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

- ليس ذلك فحسب، بل أن الخطر الأكبر الذي يراه "لافارج" في أن الرأسمالية انتزعت من طبقة المثقفين والمفكرين ما أسماه بالوعي الطبقي والمهني، وهو ما يجعل أفراد الطبقة تتضامن مع بعضها البعض للمناداة بحقوقها، ويرى "لافارج" أنه في الوقت الذي نجحت فيه الرأسمالية من انتزاع هذا الشعور من الطبقة المثقفة، ظلت البروليتاريا محتفظة بقدرتها على تنظيم ذلك التضامن الطبقي.

كل هذه الأضرار وغيرها جلبتها تلك الدوجما البائسة " دوجما تقديس العمل" على البشر، ويطرح "لافارج" تساؤلاً مشروعاً: "أما آن الآوان لتحطيم تلك الدوجما وتلك الأصنام؟ لعل البشرية تعود فتتنسم نسائم الحرية الحقيقية، وتحقق أحلامها في السعادة والراحة والرخاء؟!

ثالثاً: فيما يختص بضرورة الكسل عند "بول لافارج":

لقد كان الهدف الواضح والخفي في الوقت نفسه بين طيات كتابات "لافارج" هو النقد اللاذع للنظام الرأسمالي، وإذا ما كان يعلن في طياته كتاباته أن النظام الاشتراكي سيحاول تلافي كل أخطاء النظام الرأسمالي يحاول وتصحيح الأوضاع، يحاول "لافارج" أن يرسم خريطة الطريق نحو تحقيق "ثقافة الكسل" التي يدعو إليها كبديل للعمل المفرط والاستغلالي في المجتمع الرأسمالي، أهمها:

- **تقليص ساعات العمل:** لمدة لا تتجاوز من ثلاث إلى أربع ساعات يومياً، في مقابل ساعات العمل الطويلة التي دمرت العمال جسمياً وفكرياً وثقافياً، حينها سيكون لدى العمال المزيد من الوقت للراحة والترفيه، وبناء الشخصية.
- **انتفاء السمة العقابية للكسل:** لم تقتصر الرأسمالية على فرض أخلاقيات "تقديس العمل"، بل غرست في العقول الصورة العقابية للكسل، فأصبح الكسل هو العقاب الإلهي الذي سيحل على العامل ويحرمه بالضرورة من العمل، وبالتالي سيحرمه وأسرته من أي مصدر للدخل، وبهذا اقترن التفكير في الكسل بعواقبه الوخيمة من الحرمان والجوع والموت أيضاً. لذلك كان من الضروري معالجة تلك الصورة، ولذلك اقترح "لافارج" أن أول أمر ستقوم به الثورة الاشتراكية هو أنها ستضع ثلاثة أشهر من الراحة تحت تصرف العمال.

- **المساواة في الكسل:** رأى "لافارج" أن البرجوازية حازت على ما يسمى "الكسل القسري" أي نتيجة لتضخم ثرواتها أصبح الكسل أمراً مفروضاً عليها، وفي المقابل حرمت البروليتاريا من أدني قدر من وسائل الراحة والكسل، ولذلك كان من الضروري أن يتاح لهم الحق في الكسل، ولتحقيق هذه الرؤية، يجب أن يكون هناك توزيع عادل للثروة، فالطريق إلى الكسل يتطلب توزيعًا أكثر عدالة للثروة بحيث يمكن للجميع الاستمتاع بالحياة المرفهة والكسل المريح.
- **الاستفادة من التكنولوجيا:** يشير"لافارج" إلى أنه يجب استخدام التكنولوجيا لتحرير الناس من العمل الشاق، بدلاً من استخدامها لزيادة الإنتاجية والربح. يقول: "لقد منحتنا الآلات فرصاً هائلة لتحرير أنفسنا من العمل المتواصل، ومع ذلك فقد حوّلتها الرأسمالية إلى أدوات لاستغلال العمال بشكل أكبر." فتكون الآلة من أجل الإنسان، وليس الإنسان من أجل الآلة.

وفي النهاية يمكننا محاولة الإجابة عن السؤال المحوري للبحث حول القيمة الحقيقية لمفهوم الكسل وعلاقته بالوجود الإنساني عند "بول لافارج"، ويمكن أن نحصرها في النقاط التالية:

١. أكد "لافارج" أن الكسل يمكن أن ينظر إليه " كقيمة إيجابية" تسهم في تحقيق السعادة، بل واعتبره حقاً إنسانياً أصيلاً.
٢. أوضح "لافارج" أن الكسل ليس نفياً للإنجاز المادي بقدر ما هو محاولة لتحقيق الذات الإنسانية التي فُقدت تحت تأثير "دوجما العمل" والانغماس في الأنشطة الإنتاجية دون التفكير في الذات، لذلك يرى "لافارج" أن فترات الراحة والتأمل التي يوفرها الكسل يمكن أن تساعد الأفراد على فهم أنفسهم بشكل أفضل، وتساعدهم في تحقيق وجودهم الحقيقي.
٣. في محاولة "لافارج" البحث عن حالة التوازن بين العمل والكسل، أعطي لنا صورة جديدة للجدل الهيجلي جمع فيها بين الفكرة (العمل)، ونقيضها (الكسل والراحة)، والمركب منهما أي الوجود الحقيقي للإنسان تمثله حالة السلام والطمأنينة التي تساعده على الإبداع.

٤. تشابهت دعوة "لافارج" إلى الكسل _في مخالفته لفكر وقيم عصره_ بدعوة "نيتشه" إلى ضرورة التخلص من القيم التقليدية التي قدستها البشرية، والتي تحد من قدرة الفرد على الإبداع، وتمنعه من تحقيق ذلته، وهو ما تجسد في رأى "لافارج" في "دوجما تقديس العمل" التي استنزفت طاقة الإنسان البدنية والنفسية، مما أسفر عن تحويل الإنسان إلى أداة إنتاجية، وسلبه حقه في الراحة والتأمل والاستمتاع بالحياة.

٥. يمكننا إيجاد علاقة وثيقة بين أهمية الكسل عند "لافارج" و "**مفهوم الوجود الحقيقي Authentic being**" و"**الوجود الزائفUnauthentic being** " **عند "هايدجر"**(*)، فكلاهما يؤكد على أهمية التأمل والراحة كجزء أساسي من تجربة الوجود الإنساني؛ فيرى "هايدجر" أن إنسان العصر الحالي يحدق به خطر داهم: خطر نسيان السؤال عن معني الوجود، وهذا الخطر ناجم عن اللحظات الزائفة التي تنغمس فيها الآنية، وكيف يمكن أن تتخطى الآنية تلك اللحظات الزائفة في حركتها نحو الوجود الحقيقي، فإن "لافارج" يرى أن الكسل بما ينتج عنه من لحظات للراحة والهدوء والتأمل تساعد الإنسان على اكتشاف ذاته الحقيقية، لذلك يقول:"**سوف يرسم الفنان، ويغني، ويرقص، ويبدع الكاتب، ويؤلف الموسيقي الأوبرا**".(١)

٦. أعطي "لافارج" للكسل معنيً جديداً يقترب من معنى كلمة "للدعة"(*) فكلا المفهومين يشترك في الدعوة إلى ضرورة الابتعاد عن الضغوط المستمرة الناتجة عن العمل المفرط، إذ تتضمن معاني الكلمة الإشارة إلى حالة الهدوء النفسي والاسترخاء والصفاء

(*) يميز فيه "هايدجر" بين نمطين للوجود، يصف أولهما بأنه "أصيل"، ويصف الآخر "بالزيف"، الوجود الأصيل هو الوجود الذي يقرر ذاته، ويستمد شكله واتجاهاته من خلال قرارات واختيارات تنتمي بصورة حقيقية إلى ذات المرء، وتتخذ في وعي كامل بالأوضاع الأساسية للحياة الإنسانية، أما الوجود الزائف فهو تلك الحالة الناتجة عن انخراط الآنية في عالمها المشترك ،وتحولها إلى صورة (الأنا – الناس)، إي أنها تلك الحالة التي يعيش فيها الأفراد دون وعي حقيقي، حيث ينغمسون في الأنشطة اليومية دون التفكير في معاني وجودهم، والانشغال بالمظاهر والروتين، مما يؤدي إلى نسيان الذات لحقيقتها في خضم مشاغلها اليومية ،كما إنها تجنب الذات إدراك السؤال الأنطولوجي الأساسي :"سؤال الوجود"، ولظاهرة الوجود الزائف تركيبات وأساليب أهمها الثرثرة "Idle talk"، الفضول"curiously"، الغموض"ambiguity".

<< انظر: صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هايدجر، منشأة المعارف، الاسكندرية،٢٠٠٠،ص ٤٨٣،٤٨٤>>

(8)Lafargue, P. :The Right to Be Lazy, Art." Socialism and the Intellectuals", P:103

(*)تعريف و معنى الدعة: في معجم لسان العرب لابن منظور يعرف الدعة: بأنها الخفض في العيش والراحة، وهي حالة من الهدوء والسكون، في معجم المعاني الجامع: الدَعة: (اسم) من المصدر ودُعَ، ويقال يَعِيشُ فِي دَعَةٍ: أي فِي رَغْدِ عَيْشٍ، أو رَاحَةٍ، و سَكِينَةٍ، ، وفي معجم اللغة العربية المعاصر تأتي الدعة بمعني السكينة والراحة. أما عن كلمة "الدَّعَة" باللغة الإنجليزية فتعني calmness أو tranquility، وتُستخدم للإشارة إلى حالة من الهدوء والسكينة والراحة النفسية، وفي الألمانية " Heiterkeit " والتي تشير إلى حالة "الصفاء الداخلي

<< انظر :ابن منظور :لسان العرب، باب "ودع" https://wiki.dorar-aliraq.net/lisan-alarab/?p=11488

وأيضاً :https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AF%D8%B9%D8%A9/

الذهني، وينظر إليها أيضـاً باعتبارها حالة إيجابية تسـاهم في تعزيز الصـحة النفسـية والجسمية.

٧. كانت دعوة "لافارج" للكسل باعتباره حقاً للإنسان مبدأً تبناه من بعده العديد من الفلاسفة، والفنانين، والأدباء، نذكر منهم على سبيل المثال:

- برتراند راسل: في كتابه "مديح الكسل" (In Praise of Idleness) الذي نُشر في عام ١٩٣٢، حيث يدعو "رسل" إلى إعادة تقييم العمل، ويؤكد على أهمية الكسل كوسيلة لتحقيق حياة أكثر إبداعاً وسعادة.
- إرنست بلوخ **Ernst Bloch** (١٨٨٥-١٩٧٧): في كتابه "مبدأ الأمل" (The Principle of Hope) الذي نُشر في عام ١٩٥٤، يناقش كيف أن الكسل يمكن أن يسهم في تحقيق الأمل، والتطلعات الإنسانية، مشيراً إلى أهمية الاسترخاء والتأمل.
- ألبير قصيري (٢٠٠٨-١٩١٣) هو كاتب وروائي مصري-فرنسي، عُرف بلقب "فيلسوف الكسل" أو "كاتب الفقراء". تمحورت أعماله حول نقد المجتمع المعاصر، وركز بشكل خاص على تمجيد الكسل بوصفه سلوكًا يتحدى القيم الرأسمالية السائدة التي تمجد العمل المرهق والسعي الدائم وراء الثروة والمكانة، ومن أشهر مؤلفاته رواية "كسالى في الوادي الخصيب".
- ديفيد جريبرDavid Graeber (١٩٦١-٢٠٢٠): في كتابه "البجعة السوداء: ضد العمل" (Bullshit Jobs: A Theory) الذي نُشر في عام ٢٠١٨، يناقش كيف أن العديد من الوظائف الحديثة غير مُرضية، ويبرز الحاجة إلى إعادة التفكير في قيمة العمل والكسل.

<u>أما عن توصيات الدراسة فقد انتهت الباحثة إلى ما يلي:</u>

١. توصي الباحثة بالاهتمام بالدراسات التي تحاول تقديم الكسل كقيمة إيجابية، وإبراز دورها الإيجابي في حياة الإنسان، ولا سيما تحت ضغط المادية المفرطة، والوتيرة السريعة للحياة في قرننا الحالي.

٢. توصي الباحثة بمحاولة تطبيق تجارب بعض الدول الاقتصادية الكبرى: اليابان، بلجيكا، أيسلندا، وغيرها، في دعوتها لتقليل ساعات العمل، خاصة في المنشأت

الصناعية، مع دراسة الجدوى الاقتصادية لهذا الأمر، والتركيز على القيمة الإنتاجية الفعلية للعمل.

٣. توصي الباحثة بتقليل ساعات اليوم الدراسي للأطفال، خاصة في مراحل التعليم الأساسية، وذلك حتى يتسنى لهم التمتع بأوقات الفراغ والراحة، التي تمكنهم من اكتشاف ما لديهم من مواهب، فضلاً عن ممارسة الهوايات والرياضة.

٤. توصي الباحثة بأهمية تطبيق فكرة التناوب في العمل من الناحيتين الاقتصادية والنفسية، بحيث نضمن تقليل ساعات العمل من جانب، من جانب أخر تساعد في توفير فرص عمل لأكبر عدد ممكن من الشباب.

٥. توصي الباحثة بضرورة إجراء أبحاث حول دور التطور التكنولوجي بما في ذلك استخدام تقنيات الذكاء الصناعي، في تخفيف عبء العمل عن كاهل الإنسان، وضمان أكبر قدر من الراحة والرفاهية، مما يهيئ له فرصة أكبر للإبداع.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية:

أ. المصادر الأجنبية الخاصة بول لافارج :

1. **Lafargue, P**.: "Bourgeois Sentimentalism", Trans.by: Mitch Abidor,1881, Marxists Internet Archive.
https://www.marxists.org/archive/lafargue/1881/12/25.htm
2. _____: Darwinism on the French Stage, Time, February 1890,Marxists Internet Archive.
https://www.marxists.org/archive/lafargue/1890/02/darwin.htm
3. _____: The Evolution of Property from Savagery to Civilization, Swan Sonnenschein & Co., seventh Ed.,London,1921.
4. _____: A Few Words with Mr Herbert Spencer, To-Day, June 1884, Marxists Internet Archive.
https://www.marxists.org/archive/lafargue/1884/06/herbert-spencer.htm
5. _____ The Historical Method of Karl Marx, Trans.by: Chas. H. Kerr, international Socialist Review ,Voll.VIII,October, no.4,1907.
6. _____: The Morrow of the Revolution, Commonweal, July 9, 16,1887.,Marxists Internet Archive.
https://www.marxists.org/archive/lafargue/1887/morrow.htm
7. _____: Our Goal, Le Socialiste, April 23 and 30, 1899 , Marxists Internet Archive.
https://www.marxists.org/archive/lafargue/1899/04/our-goal.htm
8. _____: The Right to Be Lazy and Other Studies, trans.by: Charles H.Kree, C.H. Kerr & Co, Chicago,1907.
9. _____:The Religion of Capital: a Satirical Exposure of Capital's claims to sanctity, New York Labor News,2005.
10. _____:Social and Philosophical Studies, Trans.by: Charles H. Kerr,Charles H. Kerr Company, Chicago, 1906,
11. _____: Peasant Proprietary in France, To-Day, April 1884, Marxists Internet Archive.
https://www.marxists.org/archive/lafargue/1884/06/peasant-proprietary.htm

ب. المصادر الأجنبية العامة:

12. **Barthes,R**.: Let's Dare Be Lazy, Le Monde, Dimanche, September 16, 1979.

13. **BLANC, L.:** Socialism: the right to labour. In reply to M. Thiers. With memoir and portrait of the author, Campbell,1848.
14. **Hume,D**.: Essays Moral, Political, Literary, Art." Of Refinement in the arts", Online Library of Liberty ,2011.
15. **Nietzsche.F**: The Will to Power. Attempt at a Revaluation of All Values, Trans. by, R. J. Hollingdale, Vintage Books Edition , New York,1968.
16. **Malevich, K.:** Laziness as the Truth of Mankind, http://www.workaffair.greteaagaard.net/satelite_files/malevich_laziness.pdf,1921.
17. **Proudhon, J.** :What is Property? An Inquiry into the Principle of Right and of Government, Trans.by: Benj. R. Tucker, Dover Publications, New York,1970.
18. _____: Essential Proudhon, Art" Toast to the Revolution", Craftwork,2016.
19. **Spencer,H**.: The Coming Slavery, Contemporary Review,1884.

ثانياً: المراجع الأجنبية و الدوريات المتخصصة:

20. **Allen, Robert C.** The industrial revolution: A very short introduction. Vol. 509. Oxford University Press, 2017.
21. **Derfler, L.** Paul Lafargue and the Flowering of French Socialism, 1882–1911. Harvard University Press, 1998.
22. **DeYoung, R. K.:** Sloth: Some Historical Reflections on Laziness, Effort, and Resistance to the Demands of Love. Article in Timpe, Kevin, and Craig A. Boyd, eds. Virtues and their Vices, Oxford, 2014.
23. **Doyle, W.** "The Oxford History of the French Revolution." Oxford University Press, 2002.
24. **Eyre,C.J**.: Work and Organization of Work in the Old Kingdom, chapter in: Labor in the Ancient Near East, American Oriental Society, New Haven, Connecticut,1987.
25. **Ezzamel, M**.: Work Organization in the Middle Kingdom, Ancient Egypt. Organization, 11(4), 2004.
26. **FRANK, C**. Master and servant law: Chartists, Trade Unions, Radical lawyers and The Magistracy in England, 1840–1865, Ashgate publishing Limited, England, 2016.
27. **Franklin, B.** Poor Richard's Almanack and Other Writings, Dover Publications, Inc. first publish,2013.
28. **Hemmens, A.** The Critique of Work in Modern French thought: From Charles Fourier to Guy Debord, Springer, 2019.

29. **Jacobsen, M. H.**: Laziness: From Medieval Sin to late Modern Social Pathology. In:Emotions, Everyday Life and Sociology. Routledge.2018.
30. **Janin, Jules Gabriel** : Pictures of the French: a series of literary and graphic delineations of French character,Art."The Canut",by: Joanny Augier, London : W.S. Orr,1840.
31. **Karakilic, E.**: "Idleness as a Micro Ethico-Political Action." Organization 28.6, 2021.
32. **Ladyga, Z.:** Labour of Laziness in Twentieth-Century American Literature. Edinburgh University Press, 2019.
33. **Lanci,Y**.: Subverting Capital's Temporality: A critical reappraisal of laziness. Ephemera, (2020), 20.3
34. **Liebich, L**.:"From a Human Doing to a Human Being? Exploring the potential of laziness through exercises in doing nothing.", Master's thesis, School of Arts, Design and Architecture Aalto University, Finland , 2021.
35. **Masciandaro, N.** :The Voice of the Hammer: Work in Medieval English literature. Yale University, 2002.
36. **Mason, P.:** Live Working or Die Fighting, How the Working Class Went Global?,Vintage Books,London,2008.
37. **Oliveira, A. R**.: A History of the Work Concept From Physics to Economics, Dordrecht: Springer, 2014.
38. **Saint-Amand**, **P**.: The Pursuit of Laziness: An idle interpretation of the Enlightenment. Princeton University Press, 2011.
39. **Schuster, A.** "It is very difficult to do nothing. Notes on laziness." Metropolis M 2,2012.
40. **Spilleir, D., & Batista, W. M.** The Contemporaneity of "The Right to be lazy", by Paul Lafarge, International Journal for Innovation Education and Research, April 2022.
41. **Marrone, G.** "Culture and politics of laziness, from fairy tales to Oblomov and Bartleby." Estudos semióticos 17.2 , 2021.
42. **Obielosi, D., & Mgbemena, S.:** Work as a Perfection of the Human Person: A Philosophico-Theological Contextualization of 2 Thes. 3, 10. UJAH: Unizik Journal of Arts and Humanities, 18(2),2017.

ثالثاً: الموسوعات والقواميس الفلسفية الأجنبية:

43. **Horowitz, M.** : New Dictionary of the History of Ideas,Vol."1, Thomson Gale, Farmington Hills, U.S.A,2005.

رابعاً: المصادر المترجمة إلى العربية:

أ_المصادر المترجمة إلي العربية الخاصة ببول لافارج :

٤٤. بول لافارج: الحق في الكسل، ترجمة: محمد حسونة، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولي، القاهرة ٢٠٢٣.

ب. المصادر العامة المترجمة إلى العربية:

٤٥. أرسطو: السياسة، ترجمة: أحمد لطفي السيد، دار القومية للطباعة و النشر، د.ت .

٤٦. أفلاطون: الجمهورية، ترجمة: حنا خباز، مؤسسة هنداوي، القاهرة،٢٠١٧.

٤٧. برتراند رسل: في مديح الكسل ومقالات أخرى، ترجمة: رمسيس عوض، الطبعة الثانية، القاهرة، ٢٠٠٩.

٤٨. دلنتي ألليجييرى: الكوميديا الإلهية،ترجمة: حسن عثمان،دار المعارف،القاهرة،١٩٥٥.

٤٩. كارل ماركس، فريدريك انجلز: البيان الشيوعي، ترجمة: العفيف الأخضر، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، بغداد،٢٠١٥.

٥٠. فريدريش نيتشه: أفول الأصنام، ترجمة: حسان بورقية، محمد الناجي، دار أفريقيا الشرق الطبعة الأولي، الدار البيضاء،١٩٩٦.

٥١. ــــــــــــــــ: جينالوجيا الأخلاق، ترجمة: فتحي المسكيني، دار سيناترا، المركز القومي للترجمة، تونس، ٢٠١٠.

٥٢. ــــــــــــــــ: إرادة القوة، ترجمة: محمد الناجي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠١١.

٥٣. ــــــــــــــــ: الفجر، ترجمة: محمد الناجي، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء،٢٠١٣.

٥٤. فولتير: كانديد، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة،٢٠١٨.

٥٥. هربرت سبنسر: التربية، ترجمة: محمد السباعى، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة،٢٠١٥.

٥٦. هيرودوت:ـتاريخ هيرودوت، الكتاب الثاني، ترجمة عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، أبو ظبي،٢٠٠١.

٥٧. ــــــــــــــــ: الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت (الكتاب السكيثي والكتاب

الليبي)، ترجمة: محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قان يونس، الطبعة الأولي، بنغازي، ٢٠٠٣.

٥٨. لا وتسي: التاو تي-تشينغ: إنجيل الحكمة التاوية في الصين، ترجمة وتعليق: فراس السواح، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة،٢٠٢٣.

خامساً: المراجع العربية:

٥٩. إريك هوبز باوم :عصر الثورة أوروبا (١٧٨٩_١٨٤٨) ،ترجمة :فايز الصباغ ،مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت ،الطبعة الأولي٢٠٠٧.

٦٠. آمال السبكي: أوروبا في القرن التاسع عشر-فرنسا في مئة عام، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، جدة،١٩٨٥.

٦١. إيفان غونتشاروف: أبلموف، ترجمة: يوسف سليمان، ج (١)،ج(٢)منشورات وزارة الثقافة ،سوريا ،١٩٨٥.

٦٢. تادرس يعقوب ملطي: كتاب الخط الاجتماعي عند آباء الكنيسة الأولى، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ٢٠٠٥.

٦٣. ريجين برونو: أصل البرجوازية، ترجمة: فهمي لالدالاتي، عرض وتلخيص: هشام الدجاني، مجلة المعرفة، عدد (١٠٤)، دمشق، أكتوبر ١٩٧٠.

٦٤. صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هايدجر، منشأة المعارف، الاسكندرية،٢٠٠٠.

٦٥. هرمان ملفل:-بارتلبي النساخ، ترجمة: زوينة آل تويه، دار نينوي للنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠١٠.

٦٦. هنري إرفون: فلسفة العمل، ترجمة: عادل العوا، منشورات عوبيدات، الطبعة الثانية، بيروت،١٩٨٩.

٦٧. ويليام دويل: الأرستقراطية مقدمة قصير جداً، ترجمة: زينب عاطف، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٦

سادساً:المعاجم الفلسفية العربية

٦٨. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج(١)، ج(٢)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢.

٦٩. مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء للطبع والنشر، ط٥، القاهرة،٢٠٠٧

سابعاً: المواقع الإلكترونية عربية

٧٠. جريدة اليوم الســـابع : لليابان تعتزم خفض أســـبوع العمل إلي ٤أيام لتحقيق التوازن بين العمل والحياة

https://www.youm7.com/5359915

٧١. تقرير أممي: ساعات العمل المرنة تفيد التوازن بين العمل والحياة.

https://news.un.org/ar/story/2023/01/1117282

٧٢. في عالم متغير.. تحول كبير في مكان وعدد ساعات العمل.

https://aja.me/jbmzfh

٧٣. أربع دول تتبنى نظام العمل أربعة أيام أسبوعياً على نطاق واسع.

https://www.cnbcarabia.com/108870/2023/15/04/4

مواقع إلكترونية أجنبية :

74. Britannica, the Editors of Encyclopaedia. "Kazimir Malevich". Encyclopedia Britannica, 19 Feb. 2024,

https://www.britannica.com/biography/Kazimir-Malevich.